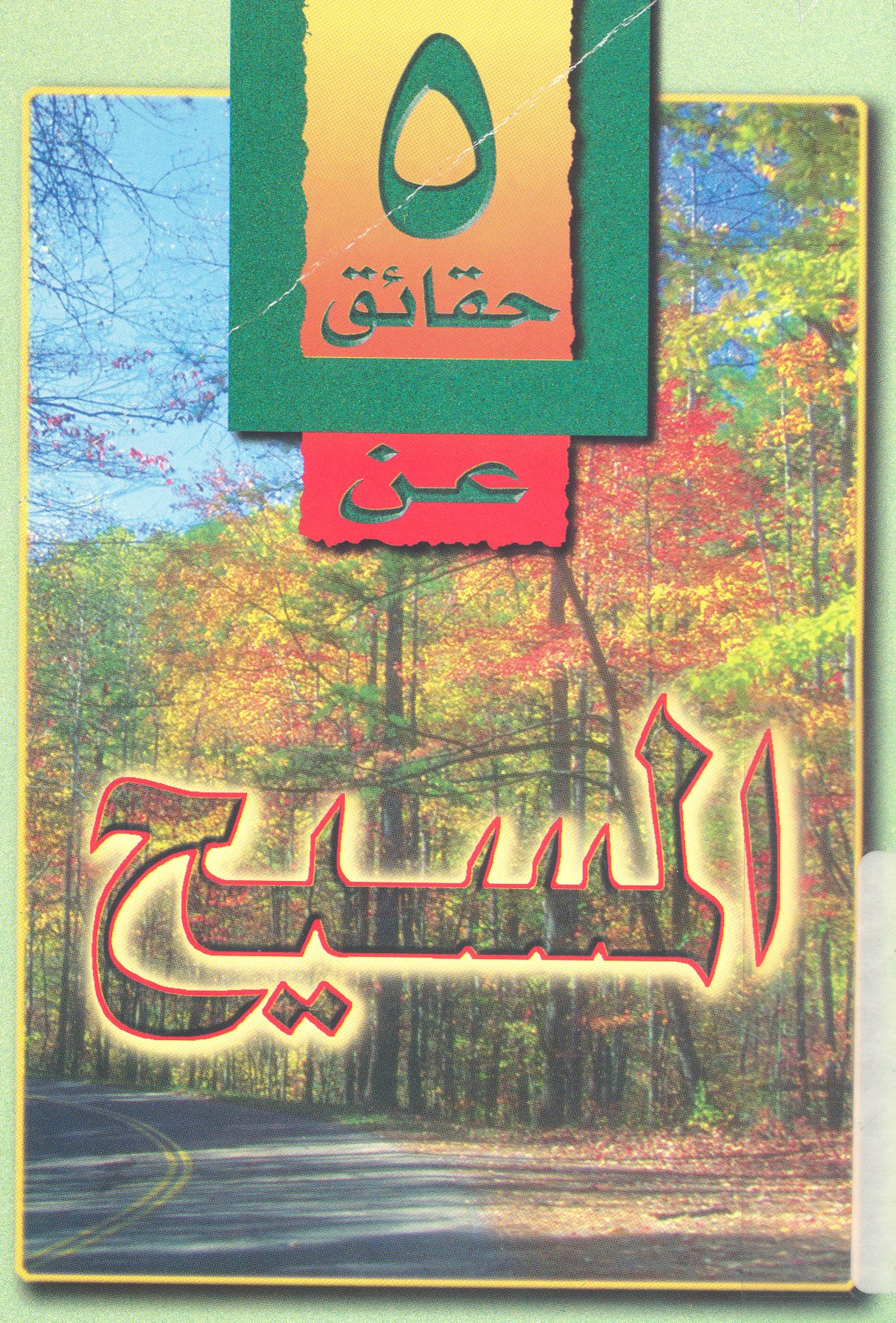


ناشد حنا

٥ حقائق

عن المسيح

ناشد حنا

طبعة ثانية

١٩٩٨

محتويات الكتاب

مقدمة

عندما ظهر الرب لموسى فى العُلية المشتعلة ناداه من وسط العليقة وقال «موسى موسى .. لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة» (خر٣:٤،٥) وعندما سأل موسى «اذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى: أهيه الذى أهيه». وقال له أيضاً «هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم ... أرسلنى اليكم. هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور» (خر٣:١٣-١٥).

يهوه هذا الذى ظهر لموسى هو الرب يسوع المسيح الذى رآه إشعياء أيضاً جالساً على كرسى عال ومرتفع (اش٦:١) ونقرأ فى يو١٢:٤١ - أن الذى «رأى إشعياء مجده وتكلم عنه» هو الرب يسوع المسيح.

هذا الذى ظهر لموسى ولإشعياء هو الذى سنتكلم عنه الآن، ذلك العظيم المجيد «ابن الله» المكتوب عنه «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (مت١١:٢٧ ، لو١٠:٢٢). فكم يليق بنا أن نتقدم الى هذا الموضوع الخطير بكل هيبة ووقار وخشوع كما يُستفاد من القول «اخلع حذاءك ... لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة».

وقبل أن أبدأ الكلام فى الموضوع لابد لى أن أبين انى لا أقصد بهذا الكتاب تقديمى بحثاً علمياً أو تثبيت عقيدة لاهوتية بل أقصد وأريد من كل قلبى أن يتعرف القارئ العزيز بالرب يسوع المسيح، وبه يعرف الله المعرفة الحقيقية وفى هذه المعرفة خير عظيم لنفسه لأنه مكتوب «هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو١٧:٣) وأيضاً «هذه هى الشهادة - التى شهد بها الله عن ابنه - أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يو٥: ١١،١٢).

لا يوجد موضوع أهم من هذا لأننا جميعا بالطبيعة أموات بالذنوب والخطايا ولكن الله أحبنا وأرسل لنا ابنه الحبيب «لكى نحيا به» - «لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية». والرب يسوع قال عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب الا بى» (يو١٤:٦). ومكتوب «تَعَرَّفْ به واسلم» أى أنك به تخلص من سلطان الخطية ومن عقوبتها الأبدية.

فأرجو أيها القارئ العزيز أن لا تتناول هذا الكتاب بغرض الاقتناع أو المعارضة بل توجه إلى الرب الآن بالصلاة لكى يمتلك قلبك وينظفه ويسكن فيه ويُشبعه، وهو مستعد لذلك لأنه يقول «يا ابنى أعطنى قلبك». وحينئذ - لأول مرة فى حياتك - تتذوق طعم الفرح الحقيقى والسعادة الحاضرة والأبدية.

الرب يسوع له المجد هو المكتوب عنه «الله ظهر في الجسد» (١تي٣:١٦) - هو أقنوم الابن المعادل للآب والروح القدس في اللاهوت والجوهر والجلال لأن أقانيم اللاهوت الثلاثة متساوون، ومتحدون، ومتميزون، ولكل منهم كامل الصفات الالهية. فكل أقنوم أزلي وأبدي،غير محدود ، وكلي القدرة، والعلم، والقداسة والسلطان.

والرب يسوع المسيح هو الكلمة المكتوب عنه «في البدء (الأزل) كان الكلمة» ونلاحظ أن الفعل «كان» وليس «كانت» لأن الكلام هو عن أقنوم الهي. «والكلمة كان عند (مع) الله. وكان الكلمة الله» (يو١:١).

بعد ذلك نقرأ في عدد ١٤ من نفس الأصحاح «والكلمة صار جسدا وحل بيننا» فهو بلاهوته موجود مع الآب ومعادل له منذ الأزل ولكن في الوقت المعين في المقاصد الالهية الأزلية جاء الى العالم متجسدا مرسلا من الآب مولودا من العذراء مريم - «ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من أمراة ... ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلا٤:٤، ٥)

إن تجسد أقنوم الابن - «الكلمة» أمر عظيم جداً، ولكن لو عرفنا أغراض التجسد لأدركنا أنه كان لازماً جداً - ضرورة حتمية «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه (من مجده الظاهر وليس من لاهوته) آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع (الآب) حتى الموت

موت الصليب» (فى ٢:٦-٨)

ومن الأغراض العُظمى لتجسد الابن ما يلى:-

(١) أن يعلن الله ويعرفنا به «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر» (أى أعلنه) (يو١:١٨). كما قال الرب يسوع لفيلبس «الذى رآنى فقد رأى الآب . . . ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىّ» (يو ١٤:٩، ١٠).

(٢) أن يمجد الله فى حياته وفى موته «أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» ولهذا أعلن الآب سروره به قائلاً «هذا هو إبنى الحبيب الذى به سُررت» (مت٣:١٧، ١٧:٥).

(٣) لكى يتمم عمل الفداء والكفارة للبشر «الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أف ١:٧، كو١:١٤) ، «صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا» (عب ١:٣). «بدم نفسه دخل إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عب ٩:١٢).

وبمعونة الرب وارشاد روحه القدوس سنحصر تأملاتنا فى هذا الموضوع العظيم الذى لا يستطيع أحد أن يحيط به إحاطة كاملة، فى الفصول التالية:-

الفصل الأول : بعض الأدلة على لاهوت المسيح، ومدلول اسم «الابن» وبنوته الأزلية فى اللاهوت وبنوته فى الزمان عند تجسده

«القــدوس المولود منك يُدعى ابن الله» (لو١:٣٥) وأيضاً «أنا اليـوم ولدتك» (مز٢:٧).

الفصل الثانى : تجسد الابن وأغراضه، وكمال كفارته.

الفصل الثالث : المسيح الكل:-

★ المخلص الوحيد.

★ الشفيع الوحيد.

★ رئيس الكهنة العظيم.

★ راعى الخراف العظيم.

★ المسيح حياة المسيحى، ومثاله، وغرضه.

الفصل الرابع : مجىء المسيح الثانى لأخذ قديسيه إليه.

الفصل الخامس : ظهوره بالقوة والمجد ليدين الأحياء ويُقيم ملكوته الألفى السعيد على الأرض ويدين الأموات ويوجد سماء جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر إلى الأبد.



١
لاهوت المسيح وأزلية بنوته

إن الصعوبة في فهم لاهوت المسيح تنشأ من النظر إليه ابتداء من ولادته كأن هذه هي بداءة وجوده كأي إنسان آخر، بينما الحقيقة أن وجوده أزلي مع الآب، وفي الوقت المعين أرسله الآب متجسداً ومولوداً - ذاك الذي كان عنده أزلياً.

ونقرأ عنه في سفر الأمثال ٨:٢٢-٣٠ «الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم منذ الأزل مُسحت . . . إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعفار المسكونة. لما ثبّت السموات كنت هناك أنا.. لما تشددت ينابيع الغمر. لما وضع للبحر حده . . . لما رسم أسس الأرض. كنت عنده صانعاً. وكنت كل يوم لذته». وفي الوقت المعين جاء ابن الله إلى العالم للقيام بأعمال عظيمة لم يكن أحد سواه يقدر أن يقوم

بها. وقد أشرنا إلى بعض منها في المقدمة.وسنذكرها هنا بأكثر تفصيل.

لا يمكن أن يقوم اعتراض على تنازل العالى واتضاعه. قد يكون هناك اعتراض على من يرفع نفسه ويحاول أن يأخذ مقاماً ليس له، أما أن المجيد يخلى نفسه، والعالى يضع نفسه، وذلك لخير البشر واسعادهم على حساب اتضاعه وتضحيته فلا اعتراض على ذلك بل بالعكس هو موضوع تمجيد وتعظيم له إلى الأبد ممن رفعهم وأحسن إليهم.

الذين ينظرون إلى المسيح ابتداء من ولادته يظنون أنه إنسان ونحن رفعناه إلى مقام الله، بينما الذى ينظر النظرة الصحيحة يدرك جيداً أن المسيح هو الله تجسد وليس هو إنساناً تأله . والمؤمنون عندما رأوه متجسداً سجدوا له وسبحوه، كما سجد له المجوس - علماء المشرق وسبحه الملائكة عند ولادته وبشروا الرعاة قائلين إنه «ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب».

ونورد الآن بعض الأدلة من كلمة الله على لاهوت المسيح:-

أولاً: أنه تسمى فى الكتاب المقدس بأسماء إلهية نذكر منها:-

١- اسم الجلاله «الله». «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» (عب ١:٨،٩/ مز ٤٥:٦،٧).

٢- «صعدت إلى العلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس وأيضاً المتمردين للسكن أيها الرب الإله» (مز٦٨:١٨) وفى أفسس٤ نجد

أن الذى سبى سبياً هو ابن الله، إذاً المسيح هو الرب الإله.

٣- «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً (الله المبارك) إلى الأبد» (رو٩:٥).

٤- «ونحن فى ابنه يسوع المسيح - هذا هو الإله الحق (الله الحقيقى) والحياة الأبدية» (١يو٥:٢٠).

٥- منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح «(إلهنا ومخلصنا العظيم يسوع المسيح) (تى ٢:١٣).

٦- «قوموا فى القفر سبيلاً لإلهنا» (إش٤٠:٣) - الرب يسوع هو إلهنا.

٧- «أجاب توما وقال له ربى وإلهى» (يو٢٠:٢٨).

٨- «لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أع٢٠:٢٨) وقال المسيح «أبنى كنيستى».

٩- نسب إليه أنه «الرب» نحو ٤٠٠ مرة فى الكتاب المقدس.

١٠- «رب المجد» (١كو٢:٨).

١١- «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب ....» (تث١٠:١٧/ رؤ١٩:١٦).

١٢- «هذا هو رب الكل» (أع١٠:٣٦).

١٣- «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مز١١٠: ١/ مت٢٢: ٤٣).

١٤- «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت١: ٢١). واسم يسوع مكون من كلمتين ياه سوع - أى الله المخلص فنفس الاسم فيه الدلالة على لاهوته.

١٥- «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (مت١: ٢٣). ونفس هذا الاسم أيضاً يدل على أن الذى تجسد وصار معنا «وحل بيننا» هو الله.

١٦- «ابن الله» أى المعادل لله. وأيضاً «الابن الوحيد».

ثانياً:- أن للمسيح كل صفات اللاهوت:-

١- **كلى القدرة**: أ- فعناصر الطبيعة تطيعه لأنه خالقها. وعندما انتهر الريح قال للبحر اسكت ابكم فسكنت الريح وصار هدوء عظيم . . . فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعضهم من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه» (مر٤: ٣٩-٤١).

ب - يقيم الموتى روحياً بصوته «تأتى ساعة وهى الآن فيها يسمع الأموات (روحياً) صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يو٥: ٢٥)، ويقيم الموتى جسدياً «طليثا قومى» (مر٥: ٤١)، «أيها الشاب لك أقول قم» (لو٧: ١٤)، «لعازر هلم خارجاً» (يو١١: ٤٣) »تأتى ساعة فيها

يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو٥:٢٨، ٢٩).

ج- يُعطى البصر للعميان بل ويصنع عينين للمولود أعمى «وفى الحال أبصر وتبعه» (لو١٨:٤٣/ يو٩).

د- «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب١:٣).

هـ - لا يصنع المعجزات بقدرته الشخصية فقط بل أعطى التلاميذ أن يصنعوا المعجزات باسمه.

و- شفى المرضى عن بُعد دون أن يتقابل معهم «قال له (الخادم الملك) اذهب ابنك حيّ» مع أن المسيح كان فى قانا الجليل والمريض كان فى كفر ناحوم (يو٤:٥٠).

ز- «سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده. بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء» (فى ٣:٢١).

٢- **عالم بكل شيء**: حتى آراء القلوب. «فقال لهم يسوع لماذا تفكرون بهذا (أى بأنه لا يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده) فى قلوبكم» (مر٢:٨). «أجاب يسوع وقال له (لنثنائيل) قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» (يو١:٤٨).

«لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه» (يو٦:٦٤). «لأنه كان يعرف الجميع . . . لأنه علم ما كان فى الإنسان» (يو٢:٢٥). «يارب أنت تعلم كل شىء. أنت تعرف أنى أحبك» (يو٢١:١٧).

«فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه . . . فهو يريكما عليّة كبيرة مفروشة معدّة. هناك أعداَ لنا فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما» (مر١٤:١٣-١٦) فمن يكون هذا الذى يقيس المسافة التى يقطعها حامل الجرة إلى أن يتلاقى مع التلميذين فى نقطة معينة وينبىء عن العلية الكبيرة المفروشة المعدة ويجعل صاحبها يوافق على إعداد الفصح عنده؟ مَنْ يكون هذا إلا الله العالم بكل شىء؟.

ومن ذا الذى يستطيع أن ينادى زكا باسمه وهو لم يعرفه من قبل، ويعرف أشواق قلبه وهو متسلق فوق الجميزة إلا الله الذى يفحص القلوب ويعرف كل شىء؟. (لو ١٩:٢-٥).

٣- حا ضر فى كل مكان وفى كل زمان:- «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون فى وسطهم» (مت١٨:٢٠).

«وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨:٢٠). «أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم» (ى كل مؤمن فى كل

زمان ومكان) (٢كو١٣: ٥).

«ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» فكان وهو على الأرض «هو فى السماء أيضاً (يو٣: ١٣).

«تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين (فى كل زمان ومكان) وأنا أريحكم» (مت ١١: ٢٨).

٤- **الأزلى الأبدى:-** «مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا٥: ٢). «الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل» (كو١: ١٧) «والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو١٧: ٥). «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو٨: ٥٨). «من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة» (الذى خلق الأرض والمسكونة هو الرب يسوع المسيح الذى به كل شىء كان وبغيره لم يكن شىء مما كان).

«منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مز٩٠: ٢).

«منذ الأزل مُسحت» (أم٨: ٢٣)، «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨).

٥- **غير متغير:-** «يا رب فى البدء (تك١: ١)، أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد ولكن أنت تبقى . . . وكرداء

تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عب١: ١٠-١٢/ مز١٠٢: ٢٥-٢٧).

٦- **كلى القداسة:**- كان المسيح له المجد الذى عاش على هذه الأرض منزهاً عن الخطأ ومعصوماً تماماً عن الزلل وقد جاء عنه فى الكتاب المقدس أنه «لم يعرف خطية» (٢كو٥: ٢١). «ولم يفعل خطية ولا يوجد فى فمه مكر» (١بط٢: ٢٢). «وليس فيه خطية» (١يو٣: ٥). وقد تحدى أعداءه مُعلناً « من منكم يبكتنى على خطية» (يو٨: ٤٦) فلم يجسر أحد أن يفتح فمه بكلمة بل قد شهد له الجميع حتى يهوذا الذى أسلمه إذ قال «أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً» (مت٢٧: ٤) وبيلاطس نفسه الذى حكم عليه «غسل يديه قدام الجمع قائلاً إنى برىء من دم هذا البار» (مت٢٧: ٢٤)، وقال أيضاً «لست أجد فيه علة واحدة» (يو١٨: ٣٨) وقائد المائة الذى كان عند الصليب شهد قائلاً «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً (لو٢٣: ٤٧).

ويشهد عنه الروح القدس أنه «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات» (عب٧: ٢٦) وأيضاً «القدوس الحق» (رؤ٣: ٧). فهو يقف فريداً بين كل البشر والأنبياء والقديسين فى طهارة كاملة منزها عن كل خطأ، فَمَنْ يكون هذا إلا الله الذى ظهر فى الجسد؟.

ثالثاً:- له الأعمال الإلهية:

أ- **هو الخالق** - «كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان . . . كوّن

العالم به» (يو١:٣، ١٠) «فإنه فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ... الكل به وله قد خُلق» (كو١:١٦).

ب- **هو حافظ الخليقة كلها** - «وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب١:٣). «وفيه يقوم الكل» (كو١:١٧).

ج- **هو غافر الخطايا** - «فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بُنى مغفورة لك خطاياك» (مر٢:٥). «من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً ثم قال لها مغفورة لك خطاياك» (لو٧:٤٧، ٤٨). «كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً» (كو٣:١٣).

د- **هو مجيب الصلاة** - «إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله» (يو١٤:١٤). «أيها الرب يسوع اقبل روحى . . . يا رب لا تقم لهم هذه الخطية» (أع٧:٥٩، ٦٠).

هـ- **معطى الحياة الأبدية وحافظها** - «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» (يو١٠:٢٧، ٢٨).

و- **هو الديان للأحياء والأموات** - «لأن الآب - لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب أيضاً. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله» (يو٥:٢٢،

. ٢٣). «الذين سوف يعطون حساباً للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات» (١بط٤:٥)

رابعاً: المسيح هو الرب يهوه فى العهد القديم:

«أنا الرب (يهوه) فاحص القلب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله» (إر١٧:١٠). ويذكر نفس هذا الكلام عن الرب يسوع «أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (رؤ٢:٢٣). «ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات» (١كو١٠:٩). «فأرسل الرب (يهوه) على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب» (العدد٢١:٦). «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (إش٤٤:٦/ ٤٨:١٢).

ونقرأ نفس هذه الأقوال عن المسيح »أنا هو الألف والياء. الأول والآخر» (رؤ١:١١، ١٧/ ٢:٨/ ٢٢:١٣).

خامساً: اقتران اسم الابن مع اسم الآب:-

«عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨:١٩). «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين» (٢كو١٣:١٤). «والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدى (وليس يهديان) طريقنا إليكم» (١تس٣:١١) «وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا» (٢تس٢:١٦). «أنا والآب واحد» (يو١٠:٣٠). «الذى يحبنى

يحبه أبى وأنا أحبه . . . وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» (يو١٤: ٢١، ٢٣). «وكل خليقة . . . سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ٥: ١٣).

سادساً:- المسيح هو موضوع الإيمان: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣: ١٦). «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو٣: ٣٦). «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى» (يو١٤: ١). «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» (أع ١٦: ٣١). «من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً» (يو٦: ٣٥). وغير ذلك كثير جداً.

سابعاً:- هو موضوع السجود من البشر والملائكة:

لقد رفض الرسل والملائكة بشدة أن يسجد أحد لهم، فبطرس رفض سجود كرنيليوس قائلاً «قم أنا أيضاً إنسان» (أع١٠: ٢٦). والملاك رفض سجود يوحنا الرائى قائلاً له «انظر لا تفعل لأنى عبد معك . . . اسجد لله» (رؤ٢٢: ٩). أما المسيح فقد قبل سجود البشر له فى مناسبات كثيرة لأنه هو الله «والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (مت١٤: ٣٣).

قال الرب للمولود أعمى «أتؤمن بابن الله ... فقال أومن يا سيد

وسجد له» (يو٩: ٣٥، ٣٨). والتلاميذ عند صعود المسيح «سجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم» (لو٢٤: ٥٢).

أما عن الملائكة فيقول الوحى «متى أدخل (الآب) البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله» (عب١: ٦). وأيضاً «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى٢: ١٠، ١١).

والمفديون حول عرش الله فى السماء، والمسيح فى الوسط بآثار الجروح فى يديه ورجليه وجنبه يترنمون قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك» (رؤ٥: ٩). «وسمعت صوت ملائكة كثيرين ... ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض .. سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد .... والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين» (رؤ٥: ١١-١٤).

* * *

إن الرب يسوع المسيح، له كل المجد، إذ له كل الأسماء الإلهية، والصفات الإلهية والأعمال الإلهية والذى هو موضوع الإيمان ويقدم له

السجود من البشر والملائكة، لا يمكن إلا أن يكون الله نفسه الذى ظهر فى الجسد.

بعض الآيات التى يعسر فهمها
وتجعل غير المؤمنين يتشككون فى لاهوت الابن

(١) «لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لأن أبى أعظم منى» (يو١٤:٢٨).

الرب يسوع المسيح مع أنه ابن الله الأزلى المساوى للآب فى الجوهر والمجد والجلال كما رأينا، قد خرج من عند الآب وأتى إلى العالم متجسداً. وعندما قال لتلاميذه هذه الأقوال كان مزمعاً أن يمضى إلى الآب عن طريق الصليب. وبهذا الاعتبار كان الرب يسوع إنساناً حقيقياً كاملاً وكان الآب أعظم منه. إلا أنه فى نفس الوقت هو الابن المعادل للآب من الأزل وإلى الأبد كما قال فى نفس هذا الأصحاح «الذى رآنى فقد رأى الآب .. ألست تؤمن (يا فيلبس) أنى أنا فى الآب والآب فىّ»؟ (يو١٤:٩، ١٠)

(٢) «هذا يقوله الآمين. الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله» (رؤ٣:١٤).

تمثل آخر أدوار المسيحية على الأرض مبيناً له أنه وإن كانت المسيحية فى دورها الأخير لم تكن أمينة فى شهادتها له، ولكنه كالإنسان الكامل هو الآمين (الذى يتمم كل شىء) الشاهد الأمين الصادق. وهو بداءة خليقة الله الجديدة التى صار رأساً لها. وعندما كان هنا على الأرض كان هو الإنسان القدوس الوحيد الذى وطئت قدماه أرضنا، وفيه وجد الله كل مسرته، وإذ قام من الأموات صار رأساً للخليقة الجديدة، والرسول بولس يقول «إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة» (٢كو٥: ١٧). هو حبة الحنطة التى وقعت فى الأرض وماتت فأتت بثمر كثير، لهذا هو بداءة خليقة الله الجديدة «والبكر من الأموات».

وحاشا أن يخطر ببالنا أن المقصود بهذه العبارة أنه أول مخلوق لأن الروح القدس يشهد عنه شهادات صريحة وقاطعة بأنه الخالق لكل شىء.

(٣) «لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام» (عب٢: ١٠).

لا ريب فى أن ربنا المبارك يسوع المسيح هو الفريد الكامل - ليس باعتبار لاهوته فقط بل باعتباره أيضاً القدوس المولود من العذراء الذى لم يعرف خطية كما ذكرنا آنفاً.

فهو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته أيضاً، إلا أنه ما كان ممكناً له أن يصير رئيس خلاص للأبناء الكثيرين الذين يأتى بهم الآب إلى المجد

إلا عن طريق آلام الدينونة التى احتملها المسيح نيابة عنهم على الصليب «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله» (١بط٣:١٨) - «وإذ كُمّل (بالآلام) صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب٥:٩).

* * *

مدلول اسم الابن

رأينا فيما سلف بأدلة كثبرة أن المسيح هو الله الذى «ظهر فى الجسد» ولكن ليس لاهوت المسيح هو الصعوبة الوحيدة عند غير المؤمنين بل هناك صعوبة أخرى تقوم فى أذهانهم وهى تسمية المسيح «ابن الله» لأن هذه التسمية تأخذ بأفكارهم إلى العائلة البشرية ويتصورون أن الابن مولود من الآب وأن الآب أكبر من الابن.

وحتى المؤمنين بالمسيح إيمانا حقيقياً أخطأوا فى التعبير القائل إن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور، مولود غير مخلوق، وإنه نور من نور، وإله حق من إله حق. أخطأوا لأنه لا توجد ولادة فى اللاهوت، وأيضاً لا اشتقاق أى ليس الابن مشتقاً من الآب. وأيضاً الروح القدس المنبثق من الآب «روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» (يو١٥:٢٦) لا يُقصد أنه منبثق من الآب أزلياً بل أنه أُرسل من الآب والابن إلى العالم فى يوم الخمسين، ولكنه كان أزلياً معادلاً للآب والابن.

فيجب أن نستبعد استبعاداً كلياً فكرة الولادة (كما توجد فى الديانات الوثنية زوجات للآلهة وأبناء للآلهة) لأن المسيحية سامية كل السمو عن هذا الفكر إذ هى ديانة روحية من كل الوجوه - فى عبادتها «بالروح والحق»، وفى سلوكها «بالروح»، وفى بركاتها الروحية فى السماويات وفى تمتعاتها الروحية السامية.

إذاً ما المقصود من الاسم: المسيح "ابن الله"؟.

يمكننا أن نستخلص من الكتاب المقدس بعض الأفكار عن المقصود بهذ الاسم. ونقول «بعض» لأننا لا نستطيع أن نلم بكل معانى هذا الاسم العجيب لأنه فائق الإدراك «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (مت١١:٢٧).

١- اسم الابن يدل على المحبة «الآب يحب الابن» (يو٣:٣٥). ويوصف بالقول «ابن محبته» (كو١:١٣) ويوصف أيضاً بأنه «الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب» (أى موضوع محبته منذ الأزل) (يو١:١٨).

٢- واسم الابن يدل أيضاً على المعادلة للآب. وكان اليهود يفهمون ذلك حتى أنهم عندما سمعوا الرب يسوع يقول «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل». «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله»

(يو٥: ١٧ ، ١٨) ولكن المعادلة لله حقه. إنه عندما حسب هذا لم يختلس هذا المقام «لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله» (في٢: ٦).

٣- والابن هو الوحيد الذي كان مؤهلاً أن يُعلن الآب «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» (يو١: ١٨) أي أعلن الآب.

قال له فيلبس «أرنا الآب وكفانا فقال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب» (يو٨: ٩).

٤- كما أن كلام الإنسان يعبر عن فكره وعن شخصه هكذا الابن هو «الكلمة» الذي فيه كلمنا الله في هذه الأيام الأخيرة (عب١: ١).

الخليقة أعلنت بعض صفات الله - «قدرته السرمدية ولاهوته» (رو١: ٢٠)، والكلمة المكتوبة أعلنت أفكار الله. ولكن شخص الابن الحي الذي هو «صورة الله» (كو١: ١٥) هو الذي أعلن الله تماماً. وقد عرفنا «مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كو٤: ٦). «الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره» (عب١: ٣).

وقد ذُكر اسم ابن الله في العهد القديم عدة مرات. ففي مزمور ٢ يقول الوحي «قال لي أنت ابني» وأيضاً «قبّلوا الابن لئلا يغضب» وفي أم٣٠: ٤ نقرأ «ما اسمه وما اسم ابنه»؟ وكان اسم الابن معروفاً عند اليهود حتى أن رئيس الكهنة عند محاكمة الرب يسوع سأله أأنت المسيح

اليهود حتى أن رئيس الكهنة عند محاكمة الرب يسوع سأله أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو (مر١٤: ٦١، ٦٢) ونذكر هنا بعض من اعترفوا فى العهد الجديد أن المسيح «ابن الله»:-

- نثنائيل «.. يا معلم أنت ابن الله» (يو١: ٤٩).
- يوحنا المعمدان «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يو١: ٣٤)
- بطرس «ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى»، «... أنت هو المسيح ابن الله الحى» (يو٦: ٦٩/ مت١٦: ١٦)
- الذين فى السفينة «والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (مت ١٤ : ٣٣) .
- مرثا «قالت له نعم ياسيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى الى العالم» (يو ١١ : ٢٧) .
- المولود أعمى : - لما سأله يسوع «أتؤمن بابن الله» قال «أومن ياسيد. وسجد له» (يو ٩ : ٣٨)
- قائد المئة والذين معه «... خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله» (مت٢٧: ٥٤).

للمسيح بنوتان :

بنوة أزلية فى اللاهوت قبل تجسده فى هذا العالم وهى التى يعبر

عنها الوحي في مزمور ٢:٧ بالقول «أنت ابني» قبل أن يقول «أنا اليوم ولدتك». لانه لو كانت هناك بنوة واحدة بالولادة في الزمان كان يقال: أنا اليوم ولدتك فأنت ابني، ولكن القول «أنت ابني» أولاً يدل على أن المسيح ابن الله أزلياً. وهذا واضح أيضاً من القول «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه (الذى كان عنده منذ الأزل) مولوداً من أمرأة» (غلا٤:٤). وأيضاً «أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية» (أى في جسد مشابه لجسدنا تماماً ولكن خال من الخطية) (رو٨:٣). ولذلك قال الملاك للعذراء مريم «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ولذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١:٣٥).

هذه هي بنوته الثانية عندما ولد في الجسد، البنوة المُشار اليها في مز٢ بالقول «أنا اليوم ولدتك». ويتكلم اشعياء عن هذا الابن المولود قائلاً «يولد لنا ولد» (البنوة الثانية) ونعطى ابناً» (البنوة الأزلية - ابن الله الوحيد الذى أعطاه لنا «بذله لأجلنا») (اش٩:٦). هذا الابن: من هو؟ «ويدعى اسمه عجيباً مشيرا الها قديرا (الله القدير) أبا أبديا (أبا الأبدية)» (ع٦) .

والقول «ظهر في الجسد» (١تى ٣ : ١٦) دليل على وجوده الإلهى قبل ظهوره في الجسد . كما أن القول «صالحكم الآن في جسم بشريته» (كو ١ :٢١،٢٢) . دليل على وجوده الأزلي قبل أن يتخذ «جسما بشريا» هذا التعبير الذى لا يمكن أن ينطبق على أحد غيره .

اختلاف بنوة المسيح عن
بنوة الخلائق والملائكة والمؤمنين

قال بعض الشعراء الوثنيين إن البشر «ذرية الله» (أع١٧ : ٢٩) . وذلك باعتبار الله خالقهم . وبهذا الاعتبار أيضا دُعيت الملائكة «بنى الله» - «حينئذ ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى الله (أى الملائكة) » (أيوب٣٨:٧). والمؤمنون الذين قبلوا المسيح بالإيمان «أعطاهم سلطانا أن يكونوا أولاد الله» (يو ١ : ١٢)

ومكتوب أيضا «وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب» (غلا ٤ : ٦) . هذه البنوة الروحية بالميلاد الثانى بها أخذ المؤمنون طبيعة جديدةوصاروا أولاد الله الذين يخاطبونه بالروح القدس يا أبانا .

أما بنوة المسيح فبنوة فريدة . أزلية فى اللاهوت ، ولذلك قيل عنه عدة مرات ابن الله الوحيد ، وقيل أيضا «ابن واحد حبيب اليه» (مر ١٢:٦). أما عن المؤمنين فيقال «وهو آت بأبناء كثيرين» (عب٢) وللدلالة على

سمو بنوة المسيح عن بنوة المؤمنين لا يقول لتلاميذه أصعد إلى أبينا بل يقوم «إلى أبى وأبيكم» (يو ٢٠ : ١٧) .

ملاحظة هامة :

نلاحظ أن الذى تألم ومات على الصليب هو الرب يسوع المسيح بناسوته لأن اللاهوت منزه عن الألم والموت ولكن فى نفس الوقت كان ناسوته يحل فيه كل ملء اللاهوت جسديا ، وهذا هو سر شخصه العجيب ، لأنه لو كان ناسوتا فقط لما كان لكفارته القيمة العظيمة التى تكفى لجميع البشر فى كل الأجيال .

ونلاحظ أيضا أن المسيح عندما صرخ على الصليب لم يقل أبى أبى لماذا تركتنى بل قال «الهى الهى» . هل لم يكن فى ذلك الوقت ابن الله ؟ بلى . كان ابن الله لأن علاقته بالآب لم تنقطع لحظة واحدة ولكن النداء الذى كان يتفق مع موقفه كحامل الخطايا على الصليب هو «إلهى إلهى» وليس أبى أبى لأن الذى كان يتعامل معه فى هذا الموقف هو الله القدوس الديان ، والمسيح كان نائبنا الذى وضع الله عليه «اثم جميعنا» .

هل يمكن أن نقول إن الآب ترك ابنه . حاشا بل نستطيع أن نقول إن الابن وهو يحتمل الآلام الكفارية على الصليب كان فى حضن الاب فى ذات الوقت أى موضوع محبته ومسرّته كما هو مكتوب «أما الله فسرّ بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة اثم» . ولكن عندما أكمل الرب يسوع

العمل على الصليب وقال «قد أكمل» صرخ بعدها بصوت عظيم وقال « يا أبتاه في يديك أستودع روحي» . كل كلمة نطق بها في موضعها وفي كمال مُطلق .

خاتمة الفصل الأول

قُلت في المقدمة إن القصد من هذا الكتاب هو أن يتعرف القارئ العزيز بالمسيح ابن الله وينال به الحياة الأبدية والخلاص الكامل من الخطية ومن العذاب الأبدي .

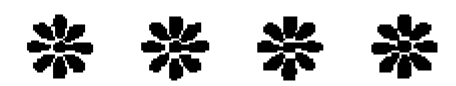
والآن بعد أن قدّمت الأدلة الكتابية الكافية على لاهوت ابن الله وبنوته الأزلية ، أرجو أن لا يكون القارئ العزيز قد حصل على معلومات صحيحة فقط ليختزنها في ذهنه ويدافع عنها . بل أن تسكن كلمة الله بغنى في داخله بالإيمان ، لأن الإيمان يسكن في القلب فيُشبعه ويُسعده ويربطه بالله بعلاقة محبة وثيقة أبدية .

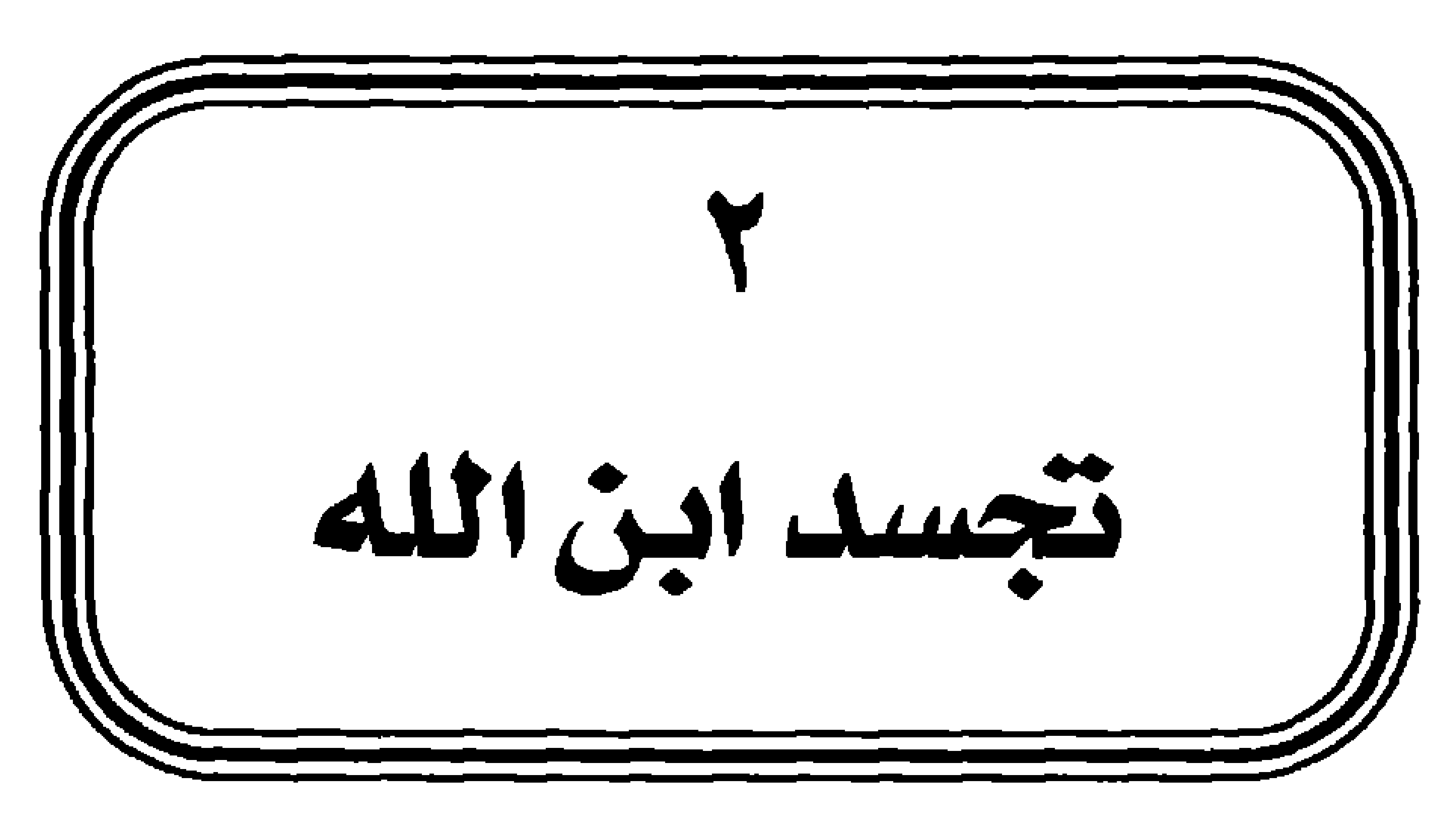
إن عقل الإنسان يحتاج إلى أن يستريح ، ولكن ضميره أيضا يحتاج إلى أن يهدأ ويمتلئ بالسلام ، ونفسه تحتاج إلى أن تشبع وتفرح ، ولا شئ يشبعها إلا الله الذي هي مأخوذة منه ونحن نشكر الله لأجل الإيمان الثمين الذي يملأ قلوبنا ومارسناه عملياً ، وأعطانا اليقين بغفران خطايانا وخلاصنا الأبدي فاطمأنت قلوبنا الى مصيرنا السعيد في المجد على

أساس عمل المسيح لأجلنا وكفارته الكاملة التى قدّمها على الصليب، كما سنرى فى الفصل الثانى .

حذار أيها الصديق المسيحى العزيز أن تكون مسيحيا بالاسم فقط دون أن تختبر الولادة الثانية وتحصل على الحياة الجديدة فى المسيح ويمتلئ قلبك بالسلام والفرح فى الرب .

إنى أدعوك أن تأتى بقلبك إلى المسيح الآن فيخلصك من كل خطاياك ومتاعبك لأنه يدعو الجميع قائلاً «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (مت ١١ : ٢٨) .





٢
تجسد ابن الله

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١تى ٣ : ١٦) .

«ذاك (ابن الله) أُظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية»(١يو٣:٥)

رأينا فى الفصل الأول أن المسيح هو ابن الله الأزلى المعادل لله - الكلمة الذى هو الله (يو ١ : ١) - هذا سر يفوق العقل والادراك لأننا لو أمكننا آن ندرك الله بعقولنا لكان الله على قياس عقولنا كما لو كنا نقدر أن نأتى بمحيط ونضعه فى اناء صغير محدود ولكننا نستطيع أن نضع الاناء فى المحيط فيمتلئ ويبقى المحيط هو المحيط كما هو . وهكذا الإعلان الإلهى يسمو فوق العقل ولكنه لا يتعارض مع العقل .

ثم كان لابد أن يعلن الله ذاته للبشر لأنه يحبهم ولذلك نقرأ فى نفس

الاصحاح الأول من إنجيل يوحنا القول «والكلمة صار جسدا » (ع١٤) .

كان حضور الله فى وسط شعبه فى العهد القديم يتمثل فى «تابوت العهد » وكان التابوت مصنوعا من خشب السنط ومغشى من كل جانب بالذهب ، الذهب وخشب السنط لا يندمجان معا بل يبقى الذهب ذهبا والخشب خشبا . هكذا كان ابن الله «الكلمة الذى صار جسدا » وبقيت طبيعته الإنسانية الكاملة كما هى - تتعب وتجوع وتبكى وتتألم . ولكن فى جسده كان يحل كل ملء اللاهوت كما رأينا فى الفصل السابق . وعندما عبر التابوت نهر الأردن أمام شعب اسرائيل كان عليهم أن يجعلوا مسافة بينهم وبينه «ألفى ذراع بالقياس» دليلا على مكانته السامية فى وسطهم .

وبهذه المناسبة نقرأ قول بولس الرسول عن الرب يسوع ملك الملوك ورب الأرباب «ساكنا فى نور (أى معلنا) لا يُدنى منه» أى لا يقدر أحد أن يدرك لاهوته .

ورأينا فى المقدمة أن ظهور الله فى الجسد فى ابنه الحبيب ، وهو أمرعظيم جدا كانت له أيضا أغراض سامية وعظيمة . وقد أوضح الرب يسوع «عند دخوله إلى العالم» أحد هذه الأغراض قائلاً «ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لى جسدا . . . هنذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله» (عب ١٠ : ٥-٧) .

نقرأ فى مزمور ١٤ : ٢، ٣ «الرب من السماء أشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله. الكل قد زاغوا معا فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد» . لم يطلبوا الله بل بالعكس كان لسان حالهم «ابعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسّر» (أى ٢١ : ١٤) . أما الله فاقترب منهم وجاء إليهم لكى يقربهم إلى شخصه. قد زغنا جميعاً وضللنا ولكن الله العظيم فى محبته لم يشأ أن يتركنا فى ضلالنا بل أعلن لنا الرب يسوع المسيح أن من أغراض مجيئه إلى العالم «أن يطلب (يبحث) ويخلص ما قد هلك» (لو ١٩ : ١٠) . وأعلن أيضا أنه لم يأت ليُخدم بل ليَخدِم «ويبذل نفسه فدية عنا» . ونقرأ فى عبرانيين ١ : ٣ «بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا». لماذا «بنفسه»؟ لأنه لم يكن ممكنا لأحد غيره أن يصنع هذا التطهير ولا أن يعطينا «مغفرة خطايانا» لأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة». فالفداء ، وغفران الخطايا ، والتطهير - هذه كلها كان لابد أن يصنعها المسيح «بنفسه» بموته على الصليب ولذلك جاء فى صورة البشر وليس فى صورة الملائكة لأن الملاك لا يموت.

يقول الكثيرون : الله غفور رحيم . وهذا صحيح ولكن كان لابد أن يتوافق غفرانه ورحمته مع عدله وقداسته . ولم يكن هناك سبيل لذلك إلا فى الصليب حيث احتمل الرب يسوع ضربة سيف العدل لكى يفتح لنا باب الرحمة والغفران «الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما» (مز ٨٥ : ١٠) .

ولكن لا نتسى أن الغرض الأعظم من تجسد ابن الله هو أن يمجد الله على الأرض ويرد له مجده الذى سلبه الإنسان بعصيانه ، ويشبع قلب الله بطاعته ، وقد أكمل الرب يسوع ذلك تماما وقال في صلاته للآب فى يو ١٧ : ٤ «أنا مجّدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» . وقد شبع الله واكتفى تماما بعمل الرب يسوع المسيح فشهد له مرتين «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» وبعدما مات على الصليب مقدّما نفسه كفارة عن الخطايا برّره الله باقامته من الأموات «الذى أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا» (رو ٤ : ٢٥) . «وعندما يُدخل الآب ، البكر الى العالم فى المستقبل ليملك على الأرض ، يقول ، ولتسجد له كل ملائكة الله» (عب ١ : ٦) .

كمال كفارة المسيح

كلمة كفارة معناها «غطاء أو ستر» وكانت تطلق على غطاء التابوت الذى كان يسمى «كرسى الرحمة» وذلك لأنه كان يرّش عليه دم ذبيحة الخطية فى يوم كان يسّمى فى العهد القديم « يوم الكفارة العظيم» ولكن الكفارة التى كانت تعمل فى ذلك اليوم لم تكن تكفى إلا لسنة واحدة فقط وذلك رمزياً. ولذلك يقول الرسول «لكن فيها كل سنة ذكر خطايا لانه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب١٠:٣،٤).

وفى الوقت نفسه لا يمكن أن تلك الذبائح تكمل أو تقدس الذين يقدمونها. أما كفارة المسيح فقد قدمها مرة واحدة ليتمم مشيئة الله وبهذه

المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب١٠:١٠). وهو «بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب١٠:١٤).

وتوجد أدلة كثيرة على كمال كفارة المسيح التى اكتفى بها الله وشبع قلبه، منها:-

أ - أنه عندما «صرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق إلى أسفل» (مت٢٧:٥٠، ٥١).

وهذا دليل واضح أن طريق الأقداس الذى لم يكن قد أُظهر بعد (عب٩:٨) ، بعد أن أكمل المسيح العمل يقول الرسول «فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع المسيح طريقاً كّرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده ... لنتقدم بقلب صادق فى يقين الايمان» (عب١٠:١٩-٢٢).

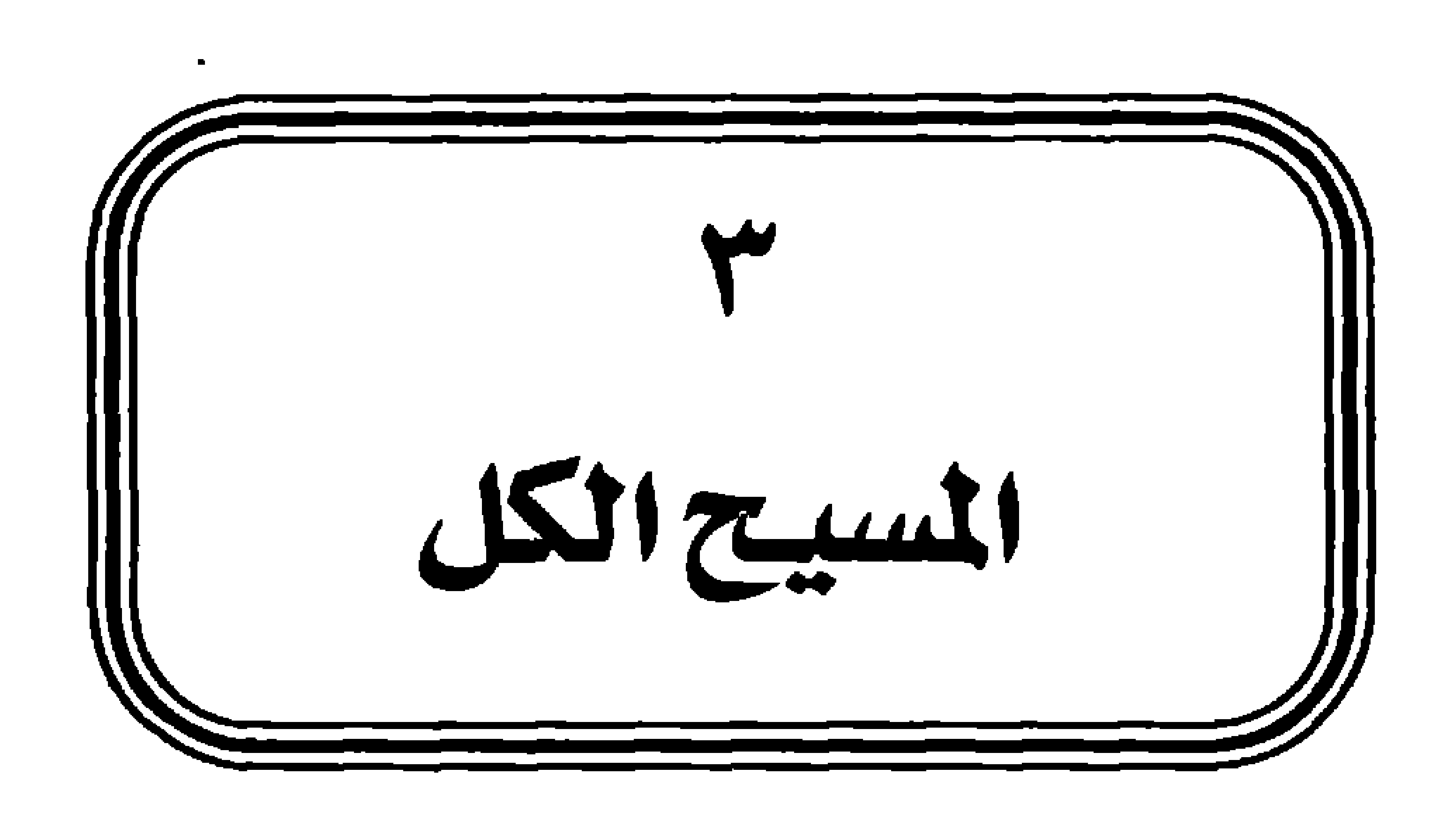
ب - أن الله أجلسه عن يمينه فى السماويات دليلاً على رضاه الكامل بعمله قائلاً «اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» ولذلك يقول الرسول : «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» (عب١:٣) وأيضاً «بعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس الى الأبد عن يمين الله» (عب١٠:١٢) وأيضاً «حسب عمل شدة قوته .... فى المسيح الذى أقامه من

الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات» (أف١: ٢٠).

جـ - أن الله لا يذكر خطايا المؤمنين فيما بعد لأن المسيح حملها نيابة عنهم ورفعها الى الأبد لذلك «لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع» (عب١٠:١٧ / رو٨:١).

والكفارة هى لاجل جميع الناس، ومقدمة لجميع الناس، وعلى أساس كمالها يُكرز بالأنجيل لجميع الناس، ولكن لا ينتفع بها الا الذى يقبلها «لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

ولذلك فإن سبب هلاك الهالكين ليس لأن الله لم يقدم عنهم كفارة بل لانهم رفضوا الكفارة التى قدمها الله لهم بالنعمة ولم يؤمنوا بها «الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه .... ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (رو٣: ٢٥، ٢٦).



أ - المخلص الوحيد

«ليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤:١٢).

لكى نُدرك أن المسيح هو المخلص الوحيد يجب أن نعرف الحالة التعيسة التى كنا فيها بسبب خطايانا ونرى أنه ماكان يمكن لأحد أن يُعالج تلك الحالة من كل جوانبها ويرفعنا الى مركز القبول أمام الله الا المسيح وحده.

لقد جلب أبونا آدم بسبب عصيانه وسقوطه في الخطية، جلب على نفسه وعلى كل نسله معه عقوبة الموت الروحى (الانفصال عن الله مصدر الحياة) والموت الجسدى (انفصال الروح عن الجسد) والموت الأبدى (العذاب في بحيرة النار) كما أن طبيعته الأدبية فسدت تماماً فأصبح لا يسكن فى

داخله شئ صالح - وصار يشك فى أقوال الله ويهرب من حضرته ويسئ الظن فى محبته - هذه كلها سموم نفثها عدو الخير فى قلبه. واذ ابتعد عن الله وقع تحت سلطان ابليس واستسلم لشهوات طبيعته الفاسدة فانغمس فى النجاسة.

ولا أستطيع فى هذا المجال الضيق أن أصور شناعة الحالة التى تردى اليها الانسان الخاطئ.

وتتلخص حاجة الانسان لكى يخلص من كل هذا الشقاء الى من يستطيع أن يغفر خطاياه، ويبرره، ويسدد دينه للعدل الالهى ويحتمل العقوبة بالنيابة عنه، ويغسله ويطهره من نجاسته، ويقيمه من موته، ويعطيه حياة أبدية، ويرفعه الى حالة تتوافق مع الوجود فى حضرة الله. وليس فى مقدور أي شئ أو أى شخص أن يسهم بأى جزء مهما كان بسيطاً فى خلاص الانسان وانقاذه من حالته.

فمن ذا الذى يستطيع أن يغفر خطايا الا الله وحده وذلك على أساس توافق عدله وقداسته مع محبته ورحمته. ومن ذا الذى يستطيع أن يرفع عن الانسان عقوبة الموت الا بديل كُفء يموت عنه على شرط أن يكون باراً من جهة، ومقامه غير محدود من الجهة لأخرى حتى يستطيع أن يوفى لا عن شخص واحد بل عن جميع الذين يؤمنون به. ولا تتوافر هذه الشروط الا فى المسيح وحده الذى أوضحنا بأدلة كافية فى الفصلين السابقين أنه الله وانسان معاً. لأنه لو لم يكن المسيح انساناً حقيقياً ما

كان يصلح لأن يكون ذبيحة عن الخطية، ولو لم يكن هو الله ما كانت ذبيحته تكفى لأجل الجميع.

ونقول هنا ان محبة المسيح ونعمته وتضحيته لا حدود لها ولذلك جاء الى هذا العالم متضعاً لكى يقوم بسرور بعمل الخلاص كاملاً، «ومن أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى».

وقد دُعى اسمه يسوع «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت١:٢١). وهنا نجد شيئاً آخر عن الخلاص أنه ليس من العقوبة فقط بل من الخطية نفسها - من قوتها واستعبادها للإنسان.

ولنلاحظ أن المسيح لم يصنع الخلاص للإنسان بحياته الطاهرة أو بتعاليمه الثمينة بل بموته الكفارى على الصليب فقط حيث «حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» (١بط٢:٢٤) واحتمل كل العقوبة كاملة معبراً عن ذلك بالقول «كل تياراتك ولججك طمت علىَّ» وأيضاً «الهى الهى لماذا تركتنى». فالمسيح يخلص الخاطئ على أساس كفارته الكاملة وسفك دمه الثمين الذى بدونه لا تحصل مغفرة، أما حياته القدوسة فإنما أظهرت أهليته لتقديم نفسه ذبيحة عن الخطية لانه كان يشترط فى الذبيحة أن تكون بلا عيب.

ولنلاحظ أنه لم يكن أمام المسيح خلاصنا فقط بل كان أمامه مجد الله أولاً لأن العمل الذى به خلصنا قد مجد الله تماماً وعوض له عما فعله

الانسان بعصيانه على الله وتعديه على حقوقه كما هو مكتوب «الآن تمجد ابن الانسان وتمجد الله فيه» (يو١٣: ٣١).

الذى يهمك قبل كل شئ أيها القارئ العزيز هو أن تتأكد أنك قد نلت الخلاص فعلاً. لقد أوضحنا لك أن المسيح هو المخلص الوحيد الذى ليس بأحد غيره الخلاص، لأن مؤهلات المخلص لم توجد الا فيه. والمسيح لا يزال يخلص. والآن هو الوقت لقبول الخطاة وخلاصهم «هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو ٦: ٢).

فأناشدك بمحبة الرب أن لا تؤجل لحظة واحدة بل تقبل الآن الى المخلص الوحيد الذى لايزال يطلب الخطاة ويخلصهم، وليست له أية شروط يجب أن تتوفر فى الخاطئ لينال الخلاص إلا أن يمد يد الايمان ويقبل خلاصه. «من يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً». الله يريد أن جميع الناس يخلصون، وهو لايشاء أن يَهْلِكَ أحد بل أن يقبل الجميع الى التوبة.

إن الخلاص مُعد وجاهز ومقدم للجميع بالنعمة مجاناً. فمن يهلك هو الذى يرفض خلاص الله ولايريد أن يمد يد الايمان لقبوله ولا يفتح قلبه لكى تدخل فيه محبة الله.

وقول الكتاب «الآن وقت مقبول» دليل على أنه سيأتى وقت يغلق فيه الباب ولا يفتحه الرب للآتين بعد فوات الآوان. وما أرهب القول «وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات ياسيد ياسيد افتح لنا.

فأجاب وقال الحق أقول لكن انى ما أعرفكن» (مت ٢٥: ١-١٢).

ولنلاحظ أنه بسقوط الإنسان فى الخطية وقع فى قبضة إبليس الذى صيّره أسيراً له بلا رجاء فى أن يفك نفسه . « كريمة هى فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر » (مز ٤٩ : ٨) . ولكن المسيح « لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » (أف ١ : ٧) ونقرأ أيضاً « عالمين أنكم أفتديتم..... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١: ١٨ ، ١٩) فالمسيح بالصليب هزم الشيطان وسحق قوته وافتدى الذين كانوا تحت سلطانه وآمنوا بالمسيح كالمخلص والفادى .

ولابد أن يكمل المسيح الفداء للمؤمنين عند مجيئه ليغير اجسادهم الى صورة جسد مجده.

المسيح ضامن الخلاص بحياته عن يمين الله كالشفيع ورئيس الكهنة.

مما يشجع النفس ويثبتها أن المسيح صانع الخلاص بموته على الصليب هو نفسه ضامن الخلاص بحياته عن يمين الله أى أن الخلاص الذى يعطيه المسيح لا يضيع أبداً، والشخص الذى يناله لا يهلك إلى الأبد.

وقد رأينا أن المسيح هو الطريق الوحيد الى الله «ليس أحد يأتى إلى الآب الا بى» (يو١٤: ٦) وهو الوسيط الوحيد بين الله القدوس والإنسان الخاطئ. «يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح» (١تى٢: ٥). ورأينا أنه المخلص الوحيد (١تى٢: ٥) «الذى بذل

نفسه فدية لأجل الجميع». والآن نتأمل قليلاً فى المسيح كالشفيع الوحيد عند الآب.

ب - المسيح الشفيع الوحيد

نريد أن نؤكد للقارئ على أساس كلمة الله أن الخلاص الذى يعطيه المسيح لا يضيع أبداً لأن مُعطيه هو ضامنه.

يقول واحد: حتى اذا أخطأ المؤمن لا يضيع خلاصه؟ نُجيب نعم. لأن الله يعالجه ويرد نفسه بشتى الوسائل ويقيمه من سقوطه كما يقول الرسول يوحنا «ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار» (١يو٢:١). ماذا يفعل هذا الشفيع؟ يحرمنا من فرح الشركة لأنه لا يوجد تمتع بالشركة مع الله مع وجود خطية، وهكذا يحزن الروح القدس فى المؤمن ويقوده الى الاعتراف، ولذلك يقول نفس الرسول «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم» (١يو١:٩) وهذا ليس الغفران الأبدى، لأن الانسان عند ايمانه بالمسيح ينال دفعة واحدة غفران جميع الخطايا ونصيباً مع المقد سين (أع٢٦:١٨) ولكن الغفران هنا هو الاعفاء من التأديب ورد الشركة كما يقول داود فى مز٣٢ «قُلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى» وذلك من جهة رفع التأديب. لأن غفران الخطايا من ناحية رفع العقوبة الأبدية لا يكون بالاعتراف بل بالإيمان بعمل المسيح على الصليب. ومما يدل دلالة واضحة على أن المؤمن الذى يزل ويخطئ لا يفقد خلاصه ولا بنوته قول الرسول

«لنا شـفـيع عند الآب» أى أن الله لا يزال أباه - يؤدبه لكى لا يُدان مع العالم (١كو١١: ٣٢).

ولنلاحظ أن مؤهل المسيح للشفاعة في المؤمنين يتكون من أمرين:

أ - أنه بار.

ب - أنه كفارة لاجل خطايانا.

وهذا يبعد فكرة الشفعاء الكثيرين الذين يختارهم الناس لأنفسهم لأنه ولا واحد منهم بار «ليس بار ولا واحد» (رو٣: ١٠)، كما أنه ولا واحد منهم قدمه الله كفارة لاجل خطايانا. ولذلك المسيح هو الشفيع الوحيد لأن كمال شخصه من جهة، وكمال عمله من الجهة الأخرى هما أساس شفاعته. وهذا يذكرنا دائما بأن مشكلة خطايانا قد سواها بنفسه الى الأبد بواسطة دمه الذى سفكه لاجلنا وقبله الله كفارة أبدية كاملة عن كل خطايانا. ولكننا نتذكر أيضا أن المسيح هو البار الوحيد الذى مجد الله من كل وجه فى حياته هنا على الأرض.

ونتيجة الشفاعة أننا نعترف بخطايانا والله يغفرها لنا ويرد شركتنا معه.

وكلمة شفيع هى نفس كلمة «معزى» (بار قليت) فالمسيح شفيعنا فى الأعالى والروح القدس يشفع فى داخلنا هنا (رو ٨: ٢٦، ٢٧) والعملان مرتبطان معا.

والوسيلة التى يستخدمها الشفيع نجدها فى يو ١٣ أى عملية «غسل الأرجل» - هذا الأصحاح الذى يبدأ بالقول «أحبهم الى المنتهى» (ع١) فالمحبة الكاملة هى أساس خدمته الشفاعية وهو هناك فى المجد لكى يحفظ للمؤمنين استمرار شركتهم معه ومع الآب فى هذا العالم الذى يتعرضون فيه لتدنيس أرجلهم. وهذا نجده مُشاراً اليه أيضاً فى ص١٩ من سفر العدد فى شريعة البقرة الحمراء التى كان رمادها يُمزج بالماء اشارة الى تطبيق كلمة الله على أساس الكفارة ويرش على المدنسين لعلاجهم مما لامسهم من الدنس فجأة أثناء سيرهم فى البرية.

ونقرأ أيضاً فى مز١١٩: ٩ «بم يزكى (ينقى) الشاب طريقه (سلوكه) بحفظه اياه حسب كلامك» هذا هو «غسل الماء بالكلمة» (أف٥: ٢٦).

ونلاحظ أن عمل المسيح كالشفيع يختص باستخدام الماء (الكلمة) وليس بتكرار تطبيق الدم. أما القول «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو١: ٧) فليس معناه بالمرة تطبيق تطهير الدم باستمرار كلما أخطأ المؤمن، بل التطهير هو الصفة الملازمة لدم المسيح - الدم المطهر. هذه كفاءته كما نقول مثلاً (السُم يقتل) نقول (دم المسيح يطهر). ولكن لا تكرار لتطبيق الدم كما قال الرب لبطرس «الذى اغتسل (استحم) ليس له حاجة الا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يو ١٣ : ١٠) وهذا يطابق قول الرسول بولس «بقربان واحد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠ : ١٤) هذا حق أساسى فى المسيحية أن كل من تمتع

بفاعلية دم المسيح للتطهير هو طاهر أمام الله الى الأبد ولا تطبيق ثانياً للدم .

ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن المؤمن الذى يخطئ (وهذا استثناء فى حياته) لا يمكن له أن يتوب ويرجع لو ترك لنفسه دون أن يتعامل الرب معه ، وهذا ما حدث مع بطرس فحتى صياح الديك (كما أخبره الرب مقدّما) لم يعمل فيه عملا كاملا ولكن عندما نظر الرب إليه نظرة خاصة حينئذ خرج إلى خارج وبكى بكاء مرا . وهكذا مع كل مؤمن يسقط فى الخطية فانه لا يمكن أن يتوب ويسترد شركته لولا خدمة الشفيع العظيم بالنعمة له كل المجد ، وعملية ردّ نفس المؤمن المخطئ يجريها المسيح كالراعى العظيم أيضا . «يردّ نفسى يهدينى الى سبل البر من أجل اسمه» (مز ٢٣ : ٣) .

جـ - المسيح رئيس الكهنة العظيم

كهنوت المسيح يشغل حيزا أكبر فى الكتاب المقدس من شفاعته . والواقع أن الشفاعة تدخل ضمن خدمة الكاهن العظيم مع ملاحظة هذين الأمرين :

أولا - أن رئيس الكهنة هو لنا عند الله والشفيع عند الآب .

ثانيا - عمل الشفيع مرتبط بالخطية «ان أخطأ أحد» أما رئيس الكهنة فعمله مرتبط بالضعفات «قادر أن يرثى لضعفاتنا» (عب٤:١٥) .

. فهو كرئيس الكهنة كفرّ عن خطايانا «رئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب» (عب ٢ : ١٧).

فالكفارة التى عملها هى الأساس لشفاعته كما هى أيضا الأساس لوظيفته الكهنوتية . لذلك نقرأ فى مستهل رسالة العبرانيين أنه « بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » (عب ١ : ٣) . وكذلك عمله كالشفيع بدأ بجلوسه فى يمين الله .

والكهنوت يشغل مكانا كبيرا فى رسالة العبرانيين بينما الشفاعة مبيّنة بالضبط فى رسالة يوحنا الأولى كما رأينا .

ولنلاحظ أن خدمة المسيح الكهنوتية ليست لأجل العالم بل لأجل المؤمنين به فقط ليعينهم ويضمن سلامتهم . وهكذا كانت خدمة هرون لأجل شعبه فقط وليس لأجل كل الناس - لأجل الشعب المفدى بالدم ويسير فى البرية كسائح قاصد راحة الله .

والمؤمنون يتقدمون الى الله على أساس أن خطاياهم قد غُفرت وأبُعدت إلى الأبد .

وقد أخذ المسيح مركزه الكهنوتى «مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق» (عب ٥ : ١٠) ، وامتياز هذه الرتبة أن ملكى صادق كان ملكاً وكاهنا ، كما أن كهنوته لم يكن محدودا بفترة معينة مثل هرون بل كان مشبّها بابن الله ، كهنوته لا يزول . هذه هى رتبة كهنوت

المسيح ولكنه سيمارس الكهنوت على هذه الرتبة عندما يملك «ويكون كاهنا على كرسيه » (زك ٦ : ١٣) أى كرسى مجده وملكه .

أما الآن فى فترة النعمة الحاضرة وهو فى الأعالى داخل الأقداس فخدمته الكهوتية على مثال خدمة هرون وان كانت ليست على رتبته . وأساس كهنوته يكمن فى الذبيحة الواحدة التى قدّمها «إذ قدّم نفسه» (عب ٧ : ٢٧) ، «ودخل بدم نفسه الى الأقداس فوجد فداء أبديا » (عب ٩ : ١٢) ولذلك فخدمته الكهوتية لا علاقة لها بموضوع خطايانا التى أبطلها الى الأبد بذبيحة نفسه ، وقد صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا قبل أن يتبوأ مركزه كرئيس كهنة عظيم عن يمين العظمة فى الأعالى، فخطايا المؤمنين قد اختفت الى الأبد من نظر الله لأن المسيح حملها إذ تألم مرة واحدة من أجلها «البار من أجل الأثمة لكى يقرّبنا الى الله» (١بط ٣ : ١٨) ولذلك لا يذكرها الله فيما بعد . وهكذا صار لنا ثقة بالدخول الى الأقداس كساجدين بدم يسوع (عب ١٠ : ١٩) .

ولنتأمل الآن فى عمل المسيح المستمر عن يمين الله كرئيس الكهنة فنلاحظ :- ١ - أنه «يظهر أمام وجه الله لأجلنا » كمُمثلنا لأنه «لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل الى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » (عب ٩ : ٢٤) فهو يمثلنا أمام الله ونحن فيه ، كما نتعلم ذلك من خر ٢٨ : ٩ - ٢٩ حيث نقرأ فى حالة هرون القول «وتأخذ حجرى جزع وتنقش عليهما اسماء بنى اسرائيل . . . وتضع

الحجرين على كتفى الرداء . . فيحمل هرون اسماءهم أمام الرب على كتفيه للتذكار».

ونجد تعليمات مماثلة بخصوص صدرة القضاء التى كان يرصّع فيها أربعة صفوف حجارة ، كل صف ثلاثة أحجار وتكون الحجارة على اسماء بنى اسرائيل «فيحمل هرون اسماء بنى اسرائيل فى صدرة القضاء على قلبه عند دخوله الى القدس للتذكار أمام الرب دائماً» وهكذا الرب يسوع يحمل جميع المؤمنين على كتفيه وعلى صدره فى حضرة الله أى أنه يحفظنا هناك بشفاعته - على قلبه مركز العواطف وعلى كتفيه مركز القوة وذلك بالفاعلية الدائمة لذبيحته الكاملة .

ويالها من تعزية عُظمى أن نرفع عيوننا بالإيمان إلى فوق ونحن راحلون فى هذه البرية فنرى رئيس الكهنة العظيم يحملنا على قلبه على الدوام أمام الله فنتشجع فى ضعفاتنا لأن لنا قوته وعواطفه تعمل لأجلنا، وأن الله لا يرانا فى أنفسنا بل فى المسيح بحسب كل كماله وكفايته. وهكذا تتحول أنظارنا نحن أيضاً عن أنفسنا وتتركز فى رئيس الكهنة العظيم.

٢ - ونلاحظ أيضاً أنه من حقنا بناء على عمل رئيس الكهنة العظيم أن «نتقدم بثقة الى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عونا فى حينه» (عب ٤ : ١٦) .

وما أحوجنا الى العون فى سياحة الطريق ونحن سائرون نحو الراحة

الأبدية . ولذلك يقول الرسول «لنجتهد أن ندخل الى تلك الراحة (راحة الله) . . . لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين . . . ومميزة أفكار القلب ونياته . . كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا» (عب ٤ : ١٢، ١٣) ولكن لنا عون عظيم ازاء ما تكشفه الكلمة لنا من احتياجات ، وهو أن لنا «رئيس كهنة عظيما قد اجتاز السموات يسوع ابن الله » وهو قادر أن يرثى لضعفاتنا لأنه «مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية» . لقد اجتاز فى ذات الطريق هنا على الأرض ويعرف أحزان وآلام كل خطوة ويشعر بما نحتاج إليه بالضبط ويمدنا بالعون اللازم فى حينه .

٣ - لنا بدمه «ثقة بالدخول الى الأقداس» ، وهو هناك «كاهن عظيم على بيت الله» . وبناء على ذلك لنا الحق أن نتقدم للسجود فى ذات محضر الله - «نتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير» أى مطهرة بدم المسيح وليس لنا فيما بعد ضمير خطايا أو احساس بالذنب يقف حائلا دون وجودنا بلا خوف فى محضر الله . ولنا أيضا أن نتمسك باقرار الرجاء راسخا «لأن الذى وعد هو أمين» (عب ١٠ : ١٩-٢٣) .

٤ - على يديه ، كالكاهن العظيم «نقدّم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه» .عب ١٣ : ١٥) .

يا له من امتياز ثمين للمؤمنين أن يقوم رئيس الكهنة بعزل الشوائب

والعوامل غير النقية التى تختلط بذبائحنا الروحية حتى تكون مقبولة أمام الله ، كما كان الكاهن قديماً يفحص الذبائح فحصا دقيقا ولا يقدّم منها إلا ما كان سليماً خاليا من العيوب . ويالها من تعزية عُظمى لنا ، ونحن ندرك ما فينا من ضعف وجهل . ويالها من ضمانات قوية لدوام رضى الله عنا وتمتعنا بالشركة معه .

كم يليق بنا أن نناشد بعضنا بعضا قائلين

هيا نسبّح كلنا للكاهن العظيم

اسماؤنا منقوشة فى صدره الرحيم

اذ جاز فى ذات الطريق فى صورة البشر

يعين ضعف شعبه ويدفع الخطر

د - المسيح الراعى العظيم

صفة الرب كالراعى معروفة فى الكتاب المقدس منذ البداءة فنقرأ عن هذه الصفة فى تك ٤٩ : ٢٤ «من الراعى صخر اسرائيل» . ويقول يعقوب أبو الأسباط أيضا عن اختبار عميق فى حياته «الله الذى رعانى منذ وجودى الى هذا اليوم» (تك ٤٨ : ١٥) .

ولا نجد هذه الصفة فى العهد القديم فقط بل نجدها فى العهد الجديد

أيضا إذ يتكلم الرب يسوع المسيح عن نفسه كالراعى الصالح فى الأصحاح العاشر من انجيل يوحنا ويبيّن أن خرافه من شعب اسرائيل كانت داخل حظيرة مُحاطة بسياج لا يقتحمه الأمم ولكنه قَصَدَ فى الأزل أن تكون له خراف أُخر ليست من تلك الحظيرة ، ولذلك عند مجيئه الى العالم بالجسد فى الطريق المرسوم فى العهد القديم أى من نسل المرأة ومن نسل ابراهيم ، ومن نسل داود فتح باب الحظيرة ونقض حائط السياج المتوسط وأخرج منها خرافه الخاصة لكى تتبعه ولكى يضُم اليها الخراف الأُخر التى من الأمم ويجعلها رعية واحدة لراع واحد .

ويكتب بطرس الرسول الى الخراف الجديدة قائلا «لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن الى راعى نفوسكم وأسقفها» (١بط ٢ : ٢٥) . ويكتب للرعاة قائلا «ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار . . . . صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذى لا يبلى» (١بط ٥ : ٢-٤) .

وبولس الرسول يستخدم نفس التشبيه عند مخاطبة شيوخ كنيسة أفسس قائلا «احترزوا اذا لأنفسكم ولجميع الرعية» (أع ٢٠ : ٢٨) . وعندما ارتفع الرب يسوع له المجد الى السماء «أعطى البعض أن يكونوا رعاة» (أف ٤ : ١١) وهو يستخدمهم لرعاية شعبه فى الوقت الحاضر . وفى المستقبل فى مدة الملك الألفى سيرعى الرب شعبه بنفسه كما نقرأ فى نبوة حزقيال « وأقيم عليها راعيا واحدا فيرعاها عبدى داود هو يرعاها

وهو يكون لها راعياً» (حز ٣٤ : ٢٣) .

وفى الأصحاح العاشر من انجيل يوحنا يعطى الرب لخرافه الخاصة عدّة ضمانات مُعزية . فيقول انه يعرفها باسمائها ، والخراف تعرف صوته وتتبعه ولا تعرف صوت الغرباء . فنقرأ فى يو ١ : ٤٢ أن - الرب قال لبطرس «أنت سمعان بن يونا . أنت تُدعى صفا الذى تفسيره بطرس» . وفى يوحنا ٢٠ : ١٦ نادى الرب يسوع مريم باسمها وقال لها «يا مريم».

ومن أقوى الضمانات قوله «وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى .. ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى» (يو ١٠: ٢٨،٢٩). فخراف المسيح لن تهلك ولن تضيع لأنها محفوظة فى يد الراعى العظيم وفى يد الآب كما نقرأ فى ١بط١: ٥ «أنتم الذين بقوة الله محروسون» . وفى رسالة يهوذا (ع١)« .. والمحفوظين ليسوع المسيح». ومن امتياز خراف المسيح أنها تتبعه وهذا يستلزم أن تكون عيونها مثبّتة عليه دائما . والخراف لا تعرف صوت الراعى فقط ولكنها تعرف شخصه أيضا ولذلك يقول داود «الرب راعيّ» وهذه لغة الإيمان لأنه يخصص الرب كالراعى لنفسه ويُجْمِل القول بعبارة «لا يعوزنى شئ» أى أنه له كل اكتفاء فى الرب، ولكنه بعد ذلك يذهب إلى أبعد من هذا أن كأسه ليست ممتلئة فقط بل فائضة أيضا «كأسى ريّا» . ثم يعبّر أيضا عن أن رعاية الرب مستديمة إلى النهاية «إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى» . والنهاية مضمونة أيضا «وأسكن فى بيت الرب الى مدى الأيام» -

تعبيرات بسيطة ولكنها جميلة وواثقة فالمؤمن لا يحتاج الى شئ آخر غير المسيح ويستطيع أن يقول «من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئا فى الأرض» (مز ٧٣ : ٢٥) .

كم يجب أن نشكر الله لأن نعمته الغنية قد أتت بنا الى شخص المسيح والى دائرة البركات الثمينة التى لنا فيه .

هـ - المسيح حياة المسيحى ومثاله ، وغرضه

هذه الموضوعات الثلاثة وغيرها نجدها في رسالة بولس الرسول إلى المؤمنين فى فيلبى - تلك الرسالة التى كتبها من سجنه فى روما حيث كان منتظرا عرض قضيته على الامبراطور نيرون الظالم ليحكم فيها إما بالإعدام أو بالبراءة ولم يكن الرسول قلقا من جهة نوع الحكم إذ كان يستوى عنده الأمران ولا يستطيع المفاضلة بينهما إلا بما يريده الرب .

لقد كان سجينا من نوع عجيب حقا لم يُقم محاميا ليترافع عنه ولا ألحّ على الرب فى طلب براءته وبقائه فى الحياة ، ويوّضح السبب فى ذلك بقوله «يتعظم المسيح فى جسدى سواء كان بحياة أم بموت لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» (فى ١ : ٢٠ ، ٢١) . ومعنى قوله «لى الحياة هى المسيح» هو أن قيمة حياته فى الأرض ولذتها بالنسبه له هى أن يحيا للمسيح وليس له مطلب آخر ولذلك يقول «فماذا أختار؟ (الحياة أم الموت) لست أدرى فانى محصور من الاثنين . لى اشتهاء أن أنطلق

وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا . ولكن أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم . . . لأجل تقدمكم وفرحكم فى الإيمان» . لا يوجد مستوى أسمى من هذا أن يكون السُدى واللُحمة فى نسيج حياة المؤمن هو المسيح - تمجيده وتعظيم اسمه ولا شئ آخر - ليس هذا عجيبا لأنه تشبَّع بالمسيح ووجد فيه أعظم فرح ولذة .

وفى الأصحاح الثانى من هذه الرسالة الى فيلبى يضع الرسول بولس المسيح كالمثال الكامل أمام المؤمنين كما هو أمامه قائلا لهم «فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع» الذى وهو المعادل لله أخلى نفسه من مجده الظاهر ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب كما قال لهم أيضا «كونوا متمثلين بى معا أيها الإخوة» . وذلك لأنه كان متمثلا بالمسيح وكما يقول الرب يسوع نفسه «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» .

يظن البعض أننا نتبرّر بالإيمان بالمسيح ، وننال بالإيمان الخلاص والحياة الأبدية ، ولكن يجب أن نرجع إلى الناموس كقانون سلوكنا ولكن هذا خطأ لأن المؤمن قد مات للناموس بموت المسيح أى خرج من دائرة سلطانه كليّة . وهو ليس تحت الناموس للتبرير ولا للسلوك ، لأن الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة . ولكن الحقيقة هى أن قانون سلوك المسيحى هو المسيح نفسه «فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه» (كو ٢ : ٦) . وأيضا «من قال إنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك

هكذا يسلك هو أيضاً» (١يو ٢ :٦) .

وفى الأصحاح الثالث من الرسالة الى فيلبى يستعرض الرسول أمام الفيلبيين أمورا كان يفخر بها قبلا وكان يظنها ربحا له ولكن بعد أن ظهر له الرب بنور باهر وتكلم معه وهو ذاهب فى الطريق الى دمشق تغيّرت معايير الأمور عنده فعرف الحقيقة واكتشف أن ما ظنه ربحا هو فى الواقع خسارة ، وما كان له بريق كالذهب هو فى حقيقته نفاية (زبالة) وذلك بالنسبة لشخص المسيح الذى ربحه وبالنسبة لبره الذى اكتسى به .

ومن تلك النقطة الحاسمة فى حياته تغيّر اتجاه الرسول بولس وهدفه ويعبّر عن ذلك بالقول «أفعل شيئا واحدا إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام أسعى نحوالغرض» (الغرض الوحيد وهو المسيح فى المجد) (فى ٣ : ١٣،١٤) .

وفى الأصحاح الرابع يطلب الرسول من المؤمنين فى فيلبى قائلا «افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا.. لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر.. وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع» (فى٤ :٤-٧). ثم يقول أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى.

وهكذا نرى فى هذه الرسالة أن المسيح هو حياة المؤمن ، ومثاله ، وغرضه ، وفرحه ، وقوته . وهو أيضا رجاؤه كما سنرى فى الفصل التالى.

٤

مجئ المسيح الثانى لاختطاف المؤمنين

مجئ المسيح الثانى هو الرجاء المبارك السعيد الموضوع أمام المؤمنين بحسب وعده لهم قائلاً «أنا أمضى لأعد لكم مكانا وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وآخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو١٤:٢،٣) . بل شخص المسيح نفسه هو رجاء المؤمنين كقول الرسول بولس «بحسب أمر الله مخلصنا وربنا يسوع المسيح رجائنا» (١تى ١ : ١) وأيضاً «وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح» (١تس ١ : ٣) .

والرجاء هو أحد الأركان الثلاثة للمسيحية «الإيمان والرجاء والمحبة» (١كو ١٣ :١٣) ويلخص الرسول بولس حياة المسيحيين فى ثلاثة عناصر : الرجوع إلى الله ، وعبادته ، وانتظار ابنه يسوع المسيح من السماء

لينقذهم من الغضب الآتى (١تس ١ : ٩، ١٠) .

وقد أكد الرب يسوع مجيئه الثانى لتلاميذه ليحرّضهم على السهر والانتظار والقيام بمسئولية خدمته كعبيده الأمناء قائلا لهم «طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا» (مت ٢٤ : ٤٦) وأيضا «لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم» (لو ١٢ : ٣٥) . وفى مثل السامرى الصالح يقول لصاحب الفندق «اعتن به . . . فعند رجوعى أوفيك» (لو ١٠ : ٣٥).

وعند صعود الرب الى السماء أكد مجيئه الثانى لتلاميذه الذين كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق ، على لسان الملاكين اللذين قالا لهم «إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء» (أع ١ : ١١).

وفى ختام العهد الجديد يكرر الرب هذا الوعد عدة مرات قائلا «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن آجئ» (رؤ ٢ : ٢٥) وأيضا «هاأنا آتى سريعا . طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ : ٧) . وأيضاً «ها أنا آتى سريعا. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤ ٣ : ١١) . وأيضا «وها أنا آتى سريعا . وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (رؤ ٢٢ : ١٢) وأيضاً «أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير والروح والعروس يقولان تعال» (رؤ ٢٢ : ١٦ ، ١٧) . وأخيرا «يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتى سريعا. آمين. تعال أيها الرب يسوع»

(رؤ٢٢: ٢٠).

على أن الدارس المدقق لكلمة الله يرى بوضوح أن مجئ المسيح الثانى له دوران : الدور الأول مجيئه لاختطاف المؤمنين . وهذا ما ستتكلم عنه فى هذا الفصل، والدور الثانى مجيئه بالقوة والمجد ليدين الأحياء ويملك على الأرض ملك السلام ثم يدين الأموات الأشرار وهذا هو موضوع الفصل الخامس والأخير من هذا الكتاب .

مجئ المسيح للاختطاف كما قُلنا هو الرجاء الذى كان موضوعا دائما أمام المؤمنين منذ بدء الكنيسة لدرجة أنهم جعلوه موضوع تحيتهم الدائمة عندما كانوا يقابلون بعضهم بعضا «ماران . آثا» أى «الرب آت» والرسالة الأولى التى كتبها الرسول بولس وهى رسالة تسالونيكى الأولى تتكلم فى كل أصحاحاتها عن مجئ الرب وتخبرنا أن اولئك المؤمنين الذين رجعوا حديثا الى الله من الأوثان كانوا ينتظرون ابن الله من السماء الذى ينقذهم من الغضب الآتى .

وكانت كل أقوال الرسل مطبوعة بطابع انتظار مجئ المسيح الثانى حتى أن بولس الرسول قال «لا نرقد كلنا» وأيضا «ونحن الأحياء الباقين الى مجئ الرب» . والرسول بطرس يصف الذين يقولون «أين هو موعد مجيئه بأنهم «قوم مستهزئون» ويقول «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ ولكنه يتأنى علينا . . لكى يُقبل الجميع إلى التوبة» . والرب نفسه وصف العبد الذى يقول «سيدى يبطئ قدومه» بأنه «عبد

رديء» (مت ٢٤ : ٤٨) .

إن مجئ المسيح لاختطاف المؤمنين لا يتوقف على ظهور علامات أو حوادث تسبقه ولذلك فالمؤمنون ينتظرونه في كل لحظة ، وهذا هو ما قصده الرب باخفاء موعد مجيئه كما قال لتلاميذه «حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت» .

أما الحوادث المذكورة فى مت ٢٤ وفى سفر الرؤيا مثل حدوث حروب ومجاعات وزلازل وأوبئة وعلامات فى السماء والشمس فكلها ستحدث بعد الاختطاف كما سنبين فى الفصل التالى .

وظهور هذه العلامات يدل على قرب ظهور المسيح مع قديسيه ليملك على الأرض ، ولكن بما أن الظهور المقترن بتلك العلامات يعقب الاختطاف بفترة وجيزة هى سبع سنى الضيقة فبوادر الضيقة - لهيبها من بعيد- يُشعر المؤمنين بأن مجئ المسيح لاختطافهم أصبح بالأولى قريبا على الأبواب .

ويخلط البعض بين مجئ المسيح لأخذ المؤمنين اليه ورقادهم ظانين أن المسيح يأتى عند رقاد كل مؤمن ليأخذه اليه وهذا خطأ واضح لأن الرقاد ليس هو رجاء المؤمنين بل هو انطلاق المؤمن الفرد ليكون مع المسيح والأدلة على ذلك كثيرة منها :-

١ - أن ما يحدث عند رقاد المؤمن يشبهه الرب يسوع بالقول «حملته

الملائكة» (أى حملت روحه إلى الفردوس) والرب يسوع يستقبل روح المؤمن المنطلق كما استقبل روح استفانوس .

٢ - عند مجئ المسيح الثانى لا يجعل الأحياء يرقدون بل يجعل الأموات يقومون .

٣ - عند مجئ المسيح للاختطاف لا يأخذ المؤمنين اليه فرادى بل يخطفهم جميعا فى السحب لملاقاته .

ولابد أن أشير الى هذه النقطة الهامة وهى التأثير العملى للرجاء فى حياة المؤمن الروحية والأدبية . ويكفى أن أذكر بعض الشواهد الكتابية التى تدل على ذلك :-

«طوبى لاولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين» (لو١٢:٣٧) .

«فرحين فى الرجاء . صابرين فى الضيق . مواظبين على الصلاة» (رو ١٢ : ١٢) .

«الرب قريب . لا تهتموا بشئ» (فى ٤ : ٦،٥) .

«لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام» (١تس ٤ :١٨) أى بالكلام عن مجئ المسيح لاختطاف المؤمنين . «فلا تطرحوا ثقتكم التى لها مُجازاة عظيمة . . . لأنه بعد قليل جدا سيأتى الآتى ولا يبطئ»

(عب١٠: ٣٥ -٣٧) .

«فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجئ الرب قد اقترب» (يع ٥ :٨) .

«وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به يطّهر نفسه كما هو طاهر» (١يو ٣ :٣)

وفى الواقع ان حقيقة مجئ المسيح لأخذ المؤمنين اليه داخلة فى كل دقائق نسيج الحياة المسيحية والسلوك المسيحى، وانكار هذا الحق الأساسى هو فقدان لأقوى الدوافع للقداسة والخدمة .

كيف يأتى المسيح

كيفية مجئ المسيح لاختطاف المؤمنين نجدها بنوع خاص فى فصلين واضحين من العهد الجديد وهما ١كو ١٥ ، ١تس ٤ . وبضم هذين الفصلين الى بعضهما نستطيع أن نجد صورة كاملة للمشهد فنقول :-

١ - إن مجئ المسيح للاختطاف سيتم «فى لحظة فى طرفة عين» (١كو ١٥ :٥٢) .

٢ - إنه سيكون هناك مؤمنون أحياء لا يرقدون باقون إلى مجئ الرب (١تس ٤ :١٧) .

٣ - إن المؤمنين الراقدين سيقومون أولا ، فى عدم فساد ، بجسم روحانى ممّجد ، على صورة جسد مجد المسيح .

٤ - إن المؤمنين الأحياء الباقين على الأرض ستتغير أجسادهم الى صورة

جسد مجد المسيح أى أنهم فوق خيمة أجسادهم المائتة (أى التى فى طريقها الى الموت) سيلبسون «فوقها مسكنهم الذى من السماء» (٢كو ٥ :٢) .

٥ - إن المؤمنين الأموات المُقامين والأحياء المتغيرين سيُخطفون جميعهم معا فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء (١تس ٤ :١٧) .

٦ - إن الرب له المجد سينزل بنفسه لأخذ عروسه اليه وإنه لا يستقبلها فى السماء بل فى منطقة الهواء التى سينزل خصيصا اليها (١تس٤:١٦) .

٧ - إن المشهد سيكون مشهد فرح عظيم ، ولكن الفرح الأعظم سيكون فرح الرب نفسه لأنه سينزل هاتفا ، والملائكة ورؤساؤهم سيهتفون وينشدون بأصواتهم «وببوق الله» . والمؤمنون المقامون والأحياء سيهتفون «أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية» .

٨ - إن جميع الأموات فى المسيح ابتداء من هابيل البار لآخر مؤمن من الكنيسة سيُقامون فى مجد ، وفى قوة باجساد روحانية كما أسلفنا. (١كو ١٥ : ٤٤ / ٢كو ٥ : ٤ / أف ٣ : ٢٠) .

٩ - الهواء هو مكان اللقاء فقط ولكن الرب سيأخذ قديسيه بعد ذلك الى بيت الآب بحسب وعده هاتفا «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله» (عب ٢ : ١٣) .

١٠ - بما أن الاختطاف سيتم «في لحظة في طرفة عين » فسوف لا يشاهده العالم ولكنه يكتشف فقط اختفاء المؤمنين وبالأخص اختفاء جميع الأطفال الذين سيخُطفون على أساس كفارة المسيح .

ولنلاحظ أن الاختطاف هو من هبات نعمة الله وليس على أساس الاستحقاق مطلقا . كيف يمكن أن يدخل أُناس الى السماء باستحقاقهم؟ أما المؤمنون الذين خلصوا بدم المسيح فيدخلون الى السماء باستحقاق دم المسيح «مستحق أنت . . . لأنك ذُبحت واشتريتنا» . واذا كان مؤمن حقيقي قد تغافل ولم يستعد فلابد أن الله يوقظه ويردّ نفسه قبل أن يختطفه ، ولكن دخول السماء ليس بالاستعداد بل باستحقاق دم المسيح ، مع أن السهر والاستعداد من واجبات المؤمن الحتمية .

ولنلاحظ أن المسيح ينتظر بشوق لحظة مجيئه لاخذ عروسه اليه «لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة» أكثر من شوق العروس فهو الذي قال للآب «أريد أن هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني» (يو ١٧ : ٢٤) .

وكما أن مجئ المسيح لاختطاف المؤمنين هو أسعد حادث لهم، هكذا هو أخطر حادث بالنسبة لغير المؤمنين ولا سيما للمسيحيين بالاسم المُعبَّر عنهم بالعذارى الجاهلات اللواتي تغافلن وأهملن فضاعت عليهن الفرصة وأتين بعد فوات الأوان قائلات «ياسيد افتح لنا» فسمعن القول الرهيب : «اني ما أعرفكن» .

ليتك أيها القارئ العزيز تعطى هذه الأقوال أقصى الاهتمام فهى ليست للتسلية ولا لكشف حوادث المستقبل فقط بل تتعلق بتقرير مصيرك الأبدى لأنه «ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» .

* * * *

ماذا سيحدث فى الأرض
فى الفترة ما بين الاختطاف والظهور

فى تلك الفترة سينصب غضب الله على العالم ، وستأتى ساعة التجربة على العالم كله لتجرّب الساكنين على الأرض .

أما المؤمنون فيكونون قد أُختطفوا وأنقذوا من الغضب الآتى (١تس١ : ١٠) وحُفظوا من ساعة التجربة (رؤ ٣ : ١٠) ولذلك سمى أخذهم للرب اختطافا لأنه بمجرد انتشالهم من المشهد يبدأ انصباب غضب الله على الأرض الذى نجد تفصيله فى سفر الرؤيا - من فتح الختوم السبعة، ووقوع ضربات الأبواق السبعة، وصب جامات الغضب السبعة.

ومدة وقوع هذه الضربات سبع سنين وهى الأسبوع الأخير من السبعين أسبوعاً الموّضحة فى دانيال ٩. وينقسم هذا الأسبوع الأخير إلى قسمين متساويين بدليل قوله « وفى وسط الأسبوع» (دا ٩: ٢٦)، وأيضاً

«زمان وزمانين ونصف زمان» وأيضاً ٤٢ شهراً ، ١٢٦٠ يوماً (رؤ ١١: ٢ و٣ / ١٢: ٦ و١٤). مع العلم أن الكنيسة ليس لها مكان فى حساب السبعين أسبوعاً التى تخص الشعب الأرضى الذى رجاؤه مُلك المسيح على الأرض بينما رجاء الكنيسة مجئ المسيح لاختطافها إلى بيت الآب.

ويُوصَف المسيح فى مجيئه للاختطاف بكوكب الصبح المنير (رؤ ٢٢: ١٦) بينما يُوصَف عند ظهوره للملك على الأرض بشمس البر والشفاء فى أجنحتها (ملاخى ٤: ٢).

وصفة مجئ المسيح للاختطاف هى صفة العريس، أما ظهوره بالمجد والقوة لإبادة الأعداء وإقامة المُلك فيكون كاللص المفاجئ.

على من تقع الضيقة العظيمة

أوضحنا أن الكنيسة ستُخطف إلى السماء قبل مجئ الضيقة العظيمة، فهى مثل أخنوخ قديماً الذى نقله الله من الأرض قبل وقوع الطوفان. فعلى من إذاً تقع الضيقة ؟ على الفئات الآتية :

١- اليهود المرتدين الذى سيسجدون للوحش لأن الضيقة تسمّى بالأخص «ضيق يعقوب» (أر ٣٠: ٧). أما البقية الأمينة من اليهود فستُحفظ لتتمتع بالملك الألفى (مت ٢٥: ٣٤) والذين يقتلهم الوحش وكذلك الذين يُقتلون من أجل كلمة الله وشهادة يسوع سيُقامون جميعاً وينضمون إلى السماويين ويملكون مع المسيح.

٢- المسيحيين بالاسم الذين سيتقيأهم الرب من فمه (رؤ ٣) وهم المعبّر عنهم بالعذارى الجاهلات اللاتى سيوصد دونهن الباب فلا يدخلن إلى العُرس وهؤلاء لهم دينونة شديدة خاصة بصفتهم «الزانية العظيمة» و«بابل العظيمة» (رؤ ١٧، ١٨).

٣- الوثنيين والأمم الأشرار الذين ستصل إليهم بشارة الملكوت ويرفضونها وهم المعبّر عنهم بالجداء فى مت ٢٥: ٤١.

ماذا سيحدث فى السماء فى فترة الضيقة العظيمة

أول منظر رآه يوحنا فى السماء بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض باختطافها هو منظر المفديين جالسين على العروش حول عرش الله (رؤ٤:١)، وهم متسربلون (ككهنة لله) بثياب بيض، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب (كملوك)، وهم يترنمون الترنيمة الجديدة للحمل الذى ذُبح واشتراهم بدمه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.

ما أسعد مصير المؤمنين !، فهم يترنمون فى السماء بفرح عظيم بينما سكان الأرض يحزنون ويولولون بسبب وقوع ضربات الغضب الإلهى عليهم فى نفس الوقت.

كرسى المسيح

نتعلم من كلمة الله أن المؤمنين بالمسيح لهم حياة أبدية ولا يأتون إلى دينونة (يو٥:٢٤) وأنه لا شئ من الدينونة عليهم (رو٨:١) وذلك لأن المسيح حمل على الصليب كل الدينونة المستحقة عليهم كنائبهم.

على أننا نتعلم أيضاً من كلمة الله أنه توجد محاسبة للمؤمنين عن أعمالهم وخدماتهم أمام «كرسى المسيح» كما نقرأ «لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح .. فإذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله» (رو١٤: ١٠ ، ١٢) - وأيضاً «لأنه لابد أننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع» (٢كو٥: ١٠) ونلاحظ أن هذا سيتم بعد اختطاف المؤمنين للسماء حيث لا مجال للعقاب أو المجازاة عن الشر لأن هذا الجزاء سيأخذه المؤمن على الأرض (نؤدب من الرب لكى لا نُدان مع العالم» (١كو١١:٣٢).

أما أمام كرسى المسيح والمؤمنون فى الأجساد الجديدة التى على صورة جسد مجد المسيح فسيحصلون على المدح على أتعابهم وخدماتهم (نعما أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير» (مت٢٥:١٩ ، ٢٠). ويحصلون أيضاً على الأكاليل كقول الرسول بولس «قد جاهدت الجهاد الحسن .. وأخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى

فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً (٢تى٤: ٧ ، ٨) وأيضاً «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك» (رؤ٣: ١١). وسيتم هذا فى السماء فى نهاية سبع سنى الضيقة قبيل ظهور المسيح بالمجد مع جميع قديسيه. لأنه من ضمن المكافآت للمؤمنين على أتعابهم وخدماتهم أخذ مكان أكبر فى المُلك مع المسيح على الأرض.

عُرس الخروف

بعد وقوف المؤمنين أمام كرسى المسيح يأتى عُرس الخروف المكتوب عنه «لنفرح ونتهلل ونُعطه المجد لأن عُرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» (ر١٩: ٧ ، ٨). والتبررات هى أعمال البر التى صنعها المؤمنون وهم على الأرض، هذه ستُفحص فى نور كرسى المسيح لأن الأجرة لاتُعطى إلا عما صُنع منها بعمل الروح القدس ولمجد الرب وحده. أما ماصُنع بعوامل جسدية مختلفة فلا أجرة عليه.

وفى وقت العُرس يُحضر المسيح الكنيسة لنفسه «كنيسة مجيدة لادنس فيها ولا غضن ولا شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف٥: ٢٧).

٥
ظهور المسيح بالقوة والمجد والحوادث التى تليه


يستقيم لنا فهم حقيقة مجئ المسيح الثانى كما وردت فى الكتاب المقدس إلا إذا راعينا التمييز بين شطرى هذا المجئ ، وهما :

١- «مجيئه للاختطاف».

٢- «ظهور مجيئه» أى الاستعلان (٢تس ٢: ٨).

فإذا خلطنا بين الفصول التى تتحدث عن الاختطاف، والفصول التى تتحدث عن الظهور تكوّنت لدينا فكرة مشوّشة وغير منسجمة، لأن كيفية الاختطاف وظروفه تختلف تماماً عن كيفية الظهور وظروفه. ولتثبيت هذا الحق فى الأذهان نُورد بعض الفصول الخاصة بكل منهما على حدة للمقارنة بينها :-

بعض الفصول الخاصة بالاختطاف :

- «آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤: ٣).

- «هوذا سر أقوله لكم لانرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين .. فإنه سَيُبَوَّق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير» (١كو ١٥: ٥١، ٥٢).

- «وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى » (١ تس ١: ١٠).

- « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة ... سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء » (١تس٤:١٦).

- « يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتى سريعاً. آمين . تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠).

بعض الفصول الخاصة بالظهور أو الاستعلان :

- «وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت ٢٤: ٣٠).

- « هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤ ١: ٧).
- «عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب مُعطياً نقمة للذين لايعرفون الله والذين لايطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيُعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته» (٢تس ١: ٧-٩).
- «أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته»(٢ تي ٤: ١).
- « الرب يبيده (الأثيم) بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس٢:٨).
- «أمام الله أبينا في مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس٣:١٣).
- «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب .. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم .. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٩: ١١-١٦).

بالمقارنة بين هذه الفصول والفصول الخاصة بالاختطاف نلاحظ :-

أ - أن الاختطاف هو مجئ الرب لأجل قديسيه، لأخذهم إليه. أما الظهور فمجيئه مع قديسيه بعد أن يكون قد سبق واختطفهم.

ب - أن الاختطاف سيتم سرياً فى لحظة فى طرفة عين، أما الظهور فيكون بالقوة والمجد وتراه كل عين.

التمهيد للمُلك

الغرض الرئيسى من ظهور المسيح بالقوة والمجد هو إقامة ملكه السعيد على الأرض ألف سنة «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (١كو ١٥: ٢٥)، ولابد أن يُرَدّ اعتباره فى الأرض التى أهين فيها «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض .. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢: ٨-١١).

ولكن قبل أن يُقيم ملكه لابد من إبادة أعدائه من الأرض أولاً. ثم تنقية ملكوته من جميع المعاثر وفعلة الإثم. وأهم أولئك الأعداء هم :

أ - الوحش والنبى الكذاب وأجنادهما الذين يكونون المعسكر الغربى سيجتمعون لمحاربة الرب عند ظهوره وهؤلاء سيبيدهم الرب بنفخة فمه. أما الزعيمان - الوحش والنبى الكذاب - فسُيقبض عليهما حيين ويطرحان فى بحيرة النار (وهما أول من يدخلها) (رؤ١٩).

ب- جوج وماجوج والأمم المتجندة معهما أى المعسكر الشرقى.وملك الشمال وهؤلاء كلهم سينكسرون بلا يد لأن الرب سيبيدهم (زك١٤/حز٣٨، ٣٩).

جـ - الذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح وهؤلاء سينتقم الرب منهم عند استعلانه بلهيب نار.

بعد إبادة جميع الأعداء يُجرى الرب تطهير الأرض وتنقيتها من جميع المعاثر وفعلة الاثم، وقد أُشير إلى ذلك فى سفر ملاخى بالقول «كل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتى.. فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً (في الأرض). وبعد ذلك «لكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها» (المُلك) - (ملا٤: ١، ٢). وقد أشار يوحنا المعمدان الى ذلك بالقول «الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» (متى٣: ١٢).

دينونة الأحياء

من الأهمية بمكان أن نعرف الفرق الواضح بين دينونة الأحياء ودينونة الأموات. وأنه لا توجد دينونة واحدة عامة للجميع ويكفى أن نُبدى النقاط الآتية باختصار:-

(١) دينونة الأموات الأشرار هى الدينونة النهائية لتقرير مصيرهم وطرحهم

فى بحيرة النار بعد محاكمتهم أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ٢٠) أما دينونة الأحياء فهى فى الحقيقة عملية فرز الأشرار عن الأبرار قبل اقامة ملك المسيح على الأرض.

(٢) دينونة الأحياء ليس فيها اقامة للأموات بل تُجرى على الشعوب الأحياء على الأرض قبل ملك المسيح.

(٣) دينونة الأموات تكون أمام العرش العظيم الأبيض. والجالس على العرش هو «الديان» الذى من وجهه تهرب الأرض والسماء، أما فى دينونة الأحياء فيجلس المسيح على كرسى مجده فى صفته كالملك «فيجيب الملك ويقول ...» (مت٢٥: ٣٤، ٤٠).

(٤) فى دينونة الأحياء صنفان: الخراف والجداء أما فى دينونة الأموات فصنف واحد وهم الأشرار.

(٥) أساس دينونة الأحياء هو معاملتهم لأخوة المسيح الأصاغر أى اليهود الذين بشروهم ببشارة الملكوت، أما أساس دينونة الأموات فهو أعمالهم المسجلة فى الأسفار.

(٦) نتيجة دينونة الأحياء تظهر فى القول للخراف الذين عن اليمين «تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» ثم للجداء الذين عن اليسار «اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية».

وقد أشار الرب يسوع له المجد إلى دينونة الأحياء بالقول: «وفى وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزماً ليُحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزنى» (مت١٣: ٣٠، ٤٩).

تقييد الشيطان وطرحه فى الهاوية قبل الملك

لكى تتم سعادة رعايا المُلك الألفى يُقبض على الشيطان ويطرح فى الهاوية ويختم عليه طوال مدة الألف السنة لكى لا يضل البشر. ونلاحظ أن هذا ليس المصير النهائى للشيطان بل السجن فقط، أما مصيره النهائى هو وأجناده ففى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

مُلك المسيح السعيد على الأرض ألف سنة

اذ يصفو الجو، ويوضع جميع الأعداء تحت قدمى المسيح، ويُباد جميع الأشرار من الأرض كالقش الذى تحرقه النار، ولا يبقى فيها إلا المؤمنون المولودون ثانية من اليهود (إخوة الرب الأصاغر) ومن الأمم (الخراف) يبدأ مُلك المسيح على الأرض بالبر والسلام بحسب النبوات العديدة فى العهد القديم. ومدة هذا المُلك ألف سنة كما يُذكر فى رؤ٢٠: ٢، ٣،٤،٥،٦،٧ وذلك لزيادة التأكيد.

وهذا الملك أرضى وليس ملكاً روحياً فقط كما يظن الكثيرون، إذ يقول المفديون صراحة فى ترنيمتهم الجديدة حول عرش الله «فسنملك على الأرض» (رؤ ٥: ١٠).

ويقول بولس الرسول أيضاً «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢تى ٢: ١٢). وقد قيل عن الرب يسوع له المجد «ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد» (لو ١: ٣٢، ٣٣).

فهل كان كرسى داود روحياً ؟ وهل كانت «مملكة أبينا داود» (مر ١١: ١٠) مملكة روحية سماوية ؟ كلا. فكل من داود وسليمان رمز للمسيح. الأول رمز إليه كمن يحارب الأعداء ويبيدهم، والثانى رمز له كملك السلام.

إن مُلك المسيح تدبير آخر من تدبيرات الله العظيمة، فيه يسود على شعب إسرائيل كابن داود، وعلى كل الأرض كابن الإنسان كما نقرأ فى المزمور الثانى «أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى : اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً لك».

ومن المحقق أن ظهور المسيح وملكه مع قديسيه مدة ألف سنة على الأرض كان موضوع إيمان الكنيسة الأولى كما قال موسهيم (من كبار المؤرخين) «إن الرأى العام عن مجئ المسيح وملكه ألف سنة بين البشر كان شائعاً ولم يعترض عليه أحد. وكان ثابتاً إلى بدء الجيل الرابع».

ونُورد الآن بعض الفصول من العهدين الجديد والقديم التى تتنبئ بملك المسيح الألفى على الأرض :

١- يقول بطرس الرسول لليهود بعد يوم الخمسين مباشرة «فتوبوا

وارجعوا لتُمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» (أع ٣: ١٩-٢١).

٢- وقد كان اليهود وتلاميذ المسيح أنفسهم متشبعين برجاء المُلك على الأرض. وحدثت مشاجرة بينهم عمن يكون أعظم فى الملكوت، وطلبت أم ابنى زبدى أن يكون واحد من ابنيها عن يمين الرب والآخر عن يساره فى ملكوته، حتى اللص على الصليب كا متشبعاً بهذا الفكر إذ قال «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» وقد قال تلميذا عمواس للرب فى يأسهما «ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل» (أى بإقامة ملكه عليهم).

٣- «لأنه فيه سر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل (كل شئ) لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ماعلى الأرض أم مافى السموات» (كو ١: ١٩، ٢٠).

المصالحة هنا ليست عن الأشخاص فقط بل عن كل شئ سواء كان ماعلى الأرض أم مافى السموات أى أن المسيح بسفك دمه على الصليب وضع الأساس لمصالحة كل الخليقة التى خلقها الله حسنة وأفسدها الإنسان بسقوطه «إذ أُخضعت الخليقة للُبطل ليس طوعاً بل من أجل الذى أخضعها (آدم) على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضاً ستُعتق من عبودية الفساد

إلى حرية مجد أولاد الله» (رو ٨: ٢٠، ٢١) وسيتم هذا عند «استعلان أبناء الله» أما المؤمنون فقد صالحهم «الآن فى جسم بشريته بالموت».

٤- «إذ عرّفنا بسر مشيئته حسب مسرته التى قصدها فى نفسه لتدبير ملء الأزمنة (أى كمالها) ليجمع كل شئ فى المسيح مافى السموات وماعلى الأرض» (أف ١:٩، ١٠). هذا هو مشروع الله العظيم لتمجيد ابنه حسب مسرة مشيئته. وياله من وقت سعيد وبهيج حين تتحرر كل الخليقة من نتائج السقوط وتوضع تحت سيادة المسيح فى ملك السلام.

٥- مشهد التجلى. هذا المشهد المذكور فى الأناجيل يعطينا صورة واضحة للملكوت المسيح، ففيه نرى ثلاثة أشخاص فى أجسادهم الطبيعية (بطرس ويعقوب ويوحنا) وهم صورة لرعايا الملكوت الألفى على الأرض. ونرى أيضاً شخصين فى أجساد ظاهرة بمجد (موسى وإيليا) وهما صورة للمؤمنين الذين يكونون مع المسيح فى ملكه بأجسادهم المتغيرة على صورة جسد مجده (موسى يمثل الراقدين المقامين، وإيليا يمثل الأحياء المتغيرين) والمسيح مركز دائرة المجد.

ويقول الرب عن هذا المشهد «إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته» (مت ١٦: ٢٨). ويقدّم بطرس الرسول هذا المشهد كصورة لقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه قائلاً «قد كنا معاينين عظمته .. إذ كنا معه فى الجبل المقدس» (٢بط ١: ١٦-١٨).

لقد جاء المسيح إلى خاصته (اليهود) وخاصته لم تقبله بل رفضوه علناً قائلين «ليس لنا ملك إلا قيصر». ولذلك عندما سأله التلاميذ عن ميعاد الملك لم ينفِ هذه الفكرة بل قال «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه».

٦- ونجد دليلاً واضحاً على ملك المسيح فى افتتاحية العهد الجديد حيث نقرأ هذه العبارة التى تعتبر حلقة ذهبية تربط العهد الجديد بالعهد القديم «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» أى الذى فيه أعطيت المواعيد لإبراهيم عن نسله (المسيح) الذى فيه تتبارك جميع أمم الأرض (تك ٢٢: ١٨) ولداود بتثبيت كرسيه إلى الأبد (٢ صم ٧: ١٣).

٧- رأينا فى رؤ ١٩: ١١-١٦ ظهور المسيح كالمحارب والمنتصر والقديسون معه - وبعد إبادة الأعداء المتجندين ضده، نجد فى رؤ ٢٠: ٤ صورة الملك الألفى «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً .. وملكوا مع المسيح ألف سنة».

ولا حاجة بنا أن نأتى بشواهد من العهد القديم لأنه ملئ بالنبوات عن هذا الملك الذى هو رجاء إسرائيل فنقرأ فى دا ٢: ٤٤ «يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لايترك لشعب آخر». وفى المزامير الأخيرة (١٤٥-١٥٠) نجد أوصافاً رائعة لملك المسيح على الأرض «أرفعك ياإلهى الملك وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد .. مُلكك ملك كل الدهور وسلطانك فى كل دور فدور» (مز ١٤٥: ١، ١٣). «يملك الرب إلى

الأبد.. إلى دور فدور هللويا » (مز ١٤٦: ١٠).

«الجبال وكل الآكام . الشجر المثمر وكل الأرز. الوحوش وكل البهائم.. الشيوخ مع الفتيان ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده . مجده فوق الأرض والسموات » (مز ١٤٨: ٩، ١٢، ١٣).

في ذلك العصر السعيد لاتكون خطية ولا لعنة ولاضعف ولا مرض «حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس» (إش ٣٥: ٥، ٦).

ويكون ذلك العصر السعيد عصر سلام وأمان. «فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لاترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إش ٢: ٤، ميخا ٤: ١-٥).

* * *

بعد الملك الألفى السعيد ينتهى تاريخ هذا العالم بثورة ضد الله يثيرها الشيطان عندما يطلق من سجنه زماناً يسيراً وتنتهى تلك الثورة بنزول نار من السماء تأكل الثائرين (رؤ ٢٠: ٧-٩) ثم تأتى نهاية كل شئ بانحلال السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب (٢بط ٣: ١٢) وذلك فى «يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٢بط ٣: ٧).

ثم يأتى وقت قيامة الأشرار ودينونتهم أمام العرش العظيم الأبيض - تلك الدينونة التى تنتهى بطرحهم فى بحيرة النار حيث يعذبون إلى أبد

الآبدين.

وبعد انحلال واضمحلال السموات والأرض يصنع الله سماء جديدة وأرضاً جديدة. وهكذا تبدأ الحالة الأبدية التى فيها يكون «مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لايكون فيما بعد ولايكون حزن ولاصراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى (تكون) قد مضت وقال الجالس على العرش هاأنا أصنع كل شئ جديداً» (رؤ ٢١: ٣-٥).

* * *

إذ قدّمنا لك أيها القارئ العزيز باختصار هذه الحقائق الخمس عن المسيح لانقصد أن نعطيك معلومات صحيحة فقط بل أن نقودك بنعمة الله إلى التعرّف بالمسيح شخصياً وقبوله فى قلبك واتخاذه مخلصاً لك ونصيباً مُشبعاً لقلبك.

قال الرب يسوع فى صلاته إلى الآب فى الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته».

والرسول بولس الذى خسر كل شئ وحسبه نفاية لكى يربح المسيح يقول «لأعرفه (أى لأزداد تعرّفاً به) وقوة قيامته».

أمامك أيها العزيز هذا الاختيار الخطير :

الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣: ٣٦).

نطلب من الله أن يقودك إلى الاختيار الصحيح الذى به تصبح سعيداً الآن وإلى الأبد.

* * * * *

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤١٨٥ /٩٨

الترقيم الدولى I. S. B. N

977 - 5060 - 67 - 2

مطبعة كنيسة الإخوة

بجزيرة بدران

هذا الكتاب يتناول باختصار

٥ حقائق هامة عن

المسيح

١ لاهوت المسيح وأزلية بنوته

٢ تجسد ابن الله

٣ المسيح الكل

٤ مجئ المسيح الثانى

٥ ظهور المسيح بالقوة والمجـ